الفصل الأوّل

وجوه النصب

تمـهيد

تأتي المنصوباتُ ثانيةً بعد المرفوعات في ترتيب النّحاة لأبواب النّحو وقُدّمتِ المنصوباتُ على بابِ المجروراتِ ؛ لأنّ المنصوبَ أصلٌ للمجرورِ فالمجرورُ يكون في موضع نصب[1] ، والخليل بدأ في كتابه بوجوه النّصب وقد برّر ذلك بقوله : " وَإِنَّمَا بدأنا بِالنّصب ؛ لأَنَّهُ أَكثر الإِعْرَاب طرقاً ووجوهاً "[2] .

وبابُ المنصوبات بابٌ يضمّ الكثيرَ من المباحث واعتبره الخليل خزانة النّحو إذ قال : " النّصبُ خزانةُ النّحوِ والبصرةُ خزانةُ العربِ أي: معولهم عليه أكثر من سائره ، النّصب في الحال والقطع والوقف وإضمار الصفات "[3] ، وذكر الرّضي : " والحقُّ أنْ يُقالَ : " النّصبُ علامةُ الفضلات في الأصل ، فيدخل فيها المفاعيل الخمسة والحال ، والتمييز والمستثنى ، وأمّا سائر المنصوبات فعُمد شُبّهت بالفضلات كاسم إنّ واسم ، لا التبرئة وخبر ما الحجازية ، وخبر كان وأخواتها " [4] ، وفي سياق حديثه حول المنصوبات أيضاً عدّ ابنُ هشام كمعظم النّحاة المفاعيل خمسةً وهي : المفعول به كضربت زيداً والمفعول المطلق وهو المصدر كضربت ضرباً ، والمفعول فيه وهو الظّرف ، و ذكرَ ابنُ هشام كذلك :" باب المنصوبات خمسةَ عشرَ ، أحدها المفعول به وهو ما وقع عليه فعل الفاعل كضربت زيداً ، وبدأ منها بالمفاعيل ؛ لأنّها الأصل في النّصب وغيرها محمولٌ عليها "[5] ، وقال ابنُ عصفور : " ... وهذه العشرة خمسة من المفاعيل وهي : المفعول به والمفعول المطلق ،

1-يُنظر المتّبع في شرح اللمع لأبي البقاء العكبري ، تحقيق د . عبدالحكيم الزوي منشورات جامعة قاريونس بنغازي – ليبيا ، 1994 م ، ط 4 : 1 / 301 .

2-الجمل في النّحو للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، 1405هـ – 1985 م ، ط 1: 33 .

3- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة .مادة (خزن) : 4 / 209 .

4- شرح الرّضي على الكافية للرّضي الاستراباذي ، تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر الاستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية كلية اللغة العربية ، جامعة قاريونس ، 1978 م ، بلا رقم طبعة : 295 .

5- شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله جمال الدين ابن هشام الأنصاري ، تحقيق : عبد الغني الدقر الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا ، 1984 م ، بلا رقم طبعة : 2 / 405 .

والمفعول فيه والمفعول معه والمفعول من أجله ، وخمسة من غيرها ..."[1] ، ويقول الخليل : " فالنصب أحد وَخَمْسُونَ وَجهاً ؛ نصبٌ من مفعولٍ بِهِ ، وَنصبٌ من مصدرٍ وَنصبٌ من قطعٍ وَنصبٌ من حَالٍ وَنصبٌ من ظرفٍ وَنصبٌ بإِنّ وَأَخَوَاتهَا وَنصبٌ بِخَبَر كَانَ وَأَخَوَاتهَا وَنصبٌ من التَّفْسِير وَنصبٌ من التَّمْيِيز.... "[2] .

1- شرح المقرّب لابن عصفور الأشبيلي الأندلسي ، لعلي محمد فاخر ، الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بالمنصورة وكلية اللغة العربية بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، 1994 م ، ط 1 : 10 .
2-الجمل في النّحو للخليل : 34 .

المبحث الأوّل

تعدّد أحوال النّصب لما ورد من الشواهد منصوباً

تمـهيد

مبحث النّصب من المفعولِ به

مبحث النّصب من المصدر

مبحث النّصب من القطع

مبحث النّصب من الْحَال

مبحث النّصب من الظرف

مبحث النّصب من التَّفسير (التمييز)

مبحث النّصب بِالنَّفْي

مبحث النّصب بتبادل المعموليّة

مبحث النّصب من نِدَاء النّكرَة الموصوفة

مبحث النّصب من الإغراء والتحذير

مبحث النّصب من اسم بمنزلة اسمين (فتح الجزأين)

مبحث النّصب من المفعولِ به

قال الخليل : وقد يضمرون في الفعل الهاء فيرفعون المفعول به كقولك زيد ضربت ، وعمرو شتمت على معنى : ضربته وشتمته فيرفع زيد بالابتداء ويوقع الفعل على المضمر "[1] .

واستشهد الخليل بقول الأسود بن يعفر :

وخَالِد يحمد أَصْحَابه * بِالْحَقِّ لا يحمد بِالْبَاطِلِ** [2]

والشاهد فيه قوله : وخالد يحمد أصحابه، وفيه أيضا حذف الضمير المنصوب من جملة الخبر والمبتدأ ، وهو ضرورة عند الكوفيين ضعيف عند البصريين[3]. يقول سيبويه : " وذلك قولُك هذا رجلٌ ضربتهُ ... فإن حذفتَ الهاء جاز وكان أَقْوَى ممّا يكون خبراً "[4].

"والضّمير لم يجز عند الكوفيين حذفه مع بقاءِ الرّفع إلا في الاضطرار. والبصْريون يُجيزون ذلك في الاختيار، ويرونه ضعيفًا، ومنه قراءة السلمي لقوله تعالى : ﴿ **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** ﴾ [5] برفع الحكم"[6] .

وممّا استشهد به الخليلُ كذلك قولُ جرير :

أَبَحْتَ حِمى تهَامَة بعد نجدٍ * وَمَا شَيْءٌ حميتَ بمستباحِ** [7]

1- الجمل في النحو للخليل : 36 .

2- البيت من السريع للأسود بن يعفر . يُنظر شرح الكافية الشّافية لجمال الدّين بن مالك : 1 / 348 .

3-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، لمحمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش ، دراسة وتحقيق: علي محمد فاخر وآخرون ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة - جمهورية مصر العربية ، ط 1، 1428 هـ : 2 / 987

4-الكتاب لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر الشيرازي (سيبويه) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1408 هـ ـــ 1988 م ، بلا رقم طبعة : 1 / 87 .

5-سورة المائدة : من الآية (50) .

6- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز أشبيليا ، بلا تأريخ نش ، ط1 : 4 / 40 .

7- البيت من الوافر . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحْويّة لمحمّد حسن شُرّاب ، مؤسّسة الرسالة 2007 م ط 1 : 1 / 262 – 263 .

الشاهد فيه عند المرادي قوله : (حميت) فإنها جملة منعوت بها ، والجملة المنعوت بها لا بد أن تشتمل على ضمير يربطها بالمنعوت ، وحكمه في جواز الحذف للعلم به، إذ أصله: وما شيء حميته [1].

قال السيرافي : " أراد: حميته، ولا يجوز أن ينصب " شيئا "، بـ(حميت) ؛ لأنّه لو فعل ذلك لوجب أن يقول : " وما شيئًا حميت مستباحًا "[2]

وذكر ابن جني إنّ (حميت) بمعنى : حميته فعلى هذا تقولُ : نظرتُ إلى زيدٍ تضرب هند أي : تضربه هند فتحذف الهاء [3] .

أمّا ابنُ مضاء القرطبي فأوضح أنَّ حميت في موضع الصفة ولا يجوز نصب (شيء) لفساد المعنى ، ودخول الباء على مستباح [4] .

واستشهد الخليلُ أيضاً بقول الشّاعر :

ثَلَاث كُلهنَّ قتلت عمدا * فأخزى الله رَابِعَة تعود**[5]

والشاهد فيه قوله : " ثلاث كلّهن قتلت، حيث حذف الرابط، وهو الضمير المنصوب العائد على المبتدأ، وأصله قتلتهن " [6].

وذكر البغدادي في الخزانة : ″والقول عندي : أنّ الرّفعَ هنا أقوى من زيدٍ ضربت لأنّ (كلا) لا يحسن حملها على الفعل ؛ لأنّ أصلها أنْ تأتيَ تابعةً للفعل مؤكدةً كقولك : ضربت القوم كلّهم ، " [7] .

1- يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عليّ المرادي المصري المالكي، تحقيق : عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر ، دار الفكر العربي 2008 م ، ط 1 : 2 / 953 .

2- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، تحقيق : أحمد حسن مهدلي علي سيد علي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 ، 2008 م : 1 / 383 .

3- يُنظر سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : د . حسن هنداوي ، دار القلم دمشق ، 1985م ط 1 : 1 / 402 .

4-يُنظر الرّد عَلى النّحاة لأحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مَضَاء، ابن عمير اللخمي القرطبي، أبو العباس دراسة وتحقيق: محمد إبراهيم البنا ، دار الاعتصام ، 1399 هـ - 1979 م ، ط1 :113 .

5-البيت من الوافر استشهد به سيبويه ولم ينسبه إلى قائل معيّن ، وهو من الخمسين بيتًا التي لم يُعرف قائلها . يُنظر الكتاب : 1 / 86 .

6-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 2 / 984 .

7- خزانة الأدب للبغدادي : 1 / 354 .

كما استشهد الخليل كذلك بقول النّمر بن تولب :

فَيَوْمٌ عَلَيْنَا وَيَوْمٌ لَنَا * وَيَوْمٌ نُسَاءُ وَيَوْمٌ نُسَرْ** [1]

والشّاهد في البيت كما ذكر العيني : " حذف الرّابط ، لأنّه منصوب بفعل محلاً، وهذا كقولهم : السمن منوان بدرهم، والبرّ الكر بستين، أي : السمن منوان منه بدرهم، والبر الكر منه بستين " [2].

وبيّن سيبويه : أنّ العربَ ينشدونه يريدون : نُساءُ فيه ونُسَرُّ فيه ، وزعموا أنّ بعضَ العربِ يقولُ : شَهْرٌ ثَرى وشهرٌ تَرى وشهرٌ مرْعَى [3] ، ويوم: نكرة مبتدأ والمسوّغ دلالته على التنويع ، وفيه أيضا حذف الضمير من الخبر[4].

والشّاهد السّابق له تأويلان : أحدهما: أنّ الخبرَ محذوفٌ ، والأخبارُ كثيرٌ حذفها إذا كان في الكلامِ دليلٌ عليها ، وتقديره : فمن هذه الأيام يومٌ علينا ويومٌ لنا مثله[5] .

ومنه كذلك قول الله تبارك وتعالى:﴿**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ**﴾[6] أي : كلّمه الله [7].

1- البيت من المتقارب للنّمر بن تولب . يُنظر المُعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية 1417هـ - 1996م ط1: 3 / 22 .

2--المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ(شرح الشواهد الكبرى) لبدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ، تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية ، ط 1، 1431 هـ - 2010 م : 1 / 545 .

3-يُنظر الكتاب : 1 / 86 .

4-يُنظر شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 562 .

5-يُنظرأمالي ابن الحاجب لعثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس ، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب الكردي المالكي ، دراسة وتحقيق : د. فخر صالح سليمان قدارة ، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت ، 1409 هـ - 1989 م ، بلا رقم طبعة : 2 / 749 .

6-سورة البقرة من الآية (253) .

7-يُنظر الجمل في النحو للخليل : 37 .

مبحث النّصب من المصدر

مثّل الخليل للنّصب من المصدر بالقول : خرجت خروجاً ، وأرسلت رسولاً وإرسالا [1] ، واستشهد الخليل بقول الرّماح بن أبرد :

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ * سَبِيلٌ فَأَمَّا الصَّبْرُ عَنْهَا فَلا صَبْرَا** [2]

الشاهد فيه إنه نصب (الصبر) على مذهب أهل الحجاز، ويرفع على مذهب بني تميم. [3] .

ذكر سيبويه في باب ما ينتصب من المصادر : " فانتَصب المصدرُ ؛ لأنَّه حالٌ مَصِيرٌ فيه ، ومن ذلك قولك : أَمّا عِلْماً فلا عِلْمَ له ، وأَمّا عِلْماً فلا عِلْمِ عنده وأَمّا عِلْماً فلا عِلْمَ وتضمِرُ له لأنَّك إنّما تَعني رجلا ، وقد يُرْفَعُ هذا في لغة بني تميم والنّصبُ في لغتها أحسنُ " [4] . كذلك استشهد الخليل ببيت النّمر بن تولب وهو قوله :

أمّا الْقِتَال فَلا أَرَاك مُقَاتِلا * وَلَئِن هربت ليعرفن الأبلق** [5]

والشّاهد فيه قوله : (القتال) حيثُ نُصبَ على المصدر [6] .

وَقد يجْعَلُونَ الاسْم مِنْهُ فِي مَوضِع مصدر فَيَقُولُونَ : " أمّا صديقا مصافيا فَلَيْسَ بصديق ، وَأمّا عَالماً فَلَيْسَ بعالم ، مَعْنَاهُ : أمّا كَونه عَالما فَلَيْسَ بعالم "[7] .

والمصدر اسمٌ كسائر الأسماء إلا أنّه معنى غير شخص ، والأفعال مشتقة منه وانفصلت من المصادر بما تضمنت معاني الأزمنة الثلاثة بتصرفها وهو مفعول في الحقيقة لسائر المخلوقين [8] .

1- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 37 .

2- البيت من الطويل للرمّاح بن أبرد المعروف بابن ميّادة . يُنظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار ، مؤسسة الرسالة ط1 ، 1422هـ - 2001م : 1 / 200 .

3- يُنظر شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي ، تحقيق : محمد علي الريح هاشم ، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - مصر ، 1394 هـ - 1974 م ، بلا رقم طبعة : 1 / 181 .

4- الكتاب : 1 / 386 .

5-البيت من الوافر بلا نسبة . الجمل في النّحو للخليل : 37 .

6- يُنظر الكتاب : 1 / 86

7- الجمل في النّحو للخليل : 37 .

8- يُنظر الأصول في النحو لابن السرّاج : 1 / 159 .

مبحث النّصب من القطع

واستشهد الخليل على ذلك بقول جرير :

هذا ابنُ عمّي في دِمَشْق خليفةً * لو شِئتُ ساقكُم إليَّ قَطِينَا** [1]

الشّاهد في البيت : " نصب (خليفة) على القطع من المعرفة بالألف واللام ، ولو رفع على معنى هذا ابن عمّي هذا خليفة لجاز"[2].

وهذا ما ذهب إليه ابنُ الخبّاز بقوله : فتنصب (خليفة) بالظرف أو بهذا ، كما في قولك : زيد في الدار قائمًا، فتنتصب قائمًا على الحال بالظرف، ولو قلت: زيد قائمًا في الدار لم يجز ؛ لأنّ الظرف لا يتصرف [3].

كما استشهد الخليل برجزٍ للعجاج بن رؤبة وهو قوله :

مَنْ يَكُ ذَا بَتَ فَهَذَا بَتِّي ***مُقَيّظٌ مُصَيِّف مشتي

أعددْته من نَعَجاتٍ ست * سُودٍ سمانٍ من بنات الدشْتِ**[4]

والشاهد فيه "أنّه جعل (مقيظ) خبر ابتداء محذوف، كأنّه قال: هو مقيظ"[5] .

وقد ألمحَ الفرّاء إلى النّصب في قول رؤبة الذي مرّ أيضاً، وهذا ماعناه بقوله : " كل هذا على الاستئناف؟ ولو نويت الوصل كان نصباً ، فيجوز النّصب فيه على

1- البيت من الكامل لجرير الخطفي . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 8 / 78 والعقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، 1404هـ ، طبعة1: 6 / 208 .

2- الجمل في النّحو للخليل : 39 .

3- يُنظر توجيه اللمع لأحمد بن الحسين بن الخباز ، دراسة وتحقيق: أ. د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية ، 1428 هـ - 2007 م ، طـ2 :1 / 205 .

4-البيتان من الرجز لرؤبة بن العجاج ، وفي روايتين أُخريين قوله : " قأخذته و تخذته "بدل "أعددته" ويُروى كذلك : من نعجات شَتِّ ، أي : متفرقة . يُنظر جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي تحقيق رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين بيروت ، 1987م ، بلا رقم طبعة : 1 / 6 ، ومعجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبوعبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي تحقيق : إحسان عبّاس ، دار الغرب الإسلامي 1993م ، طـ 1 : 1 / 472 ، وفقه اللغة وأسرار العربية لعبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي 1، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصريّة بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 1/ 902 ، والإنصاف للأنباري :2 / 725 و شرح المفصل لابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع ، قدّم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، 1422 هـ - 2001 م ، طـ1 : 1 / 249 – 250 .

5- شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 46 .

معنى الحال ، فيكون التقدير:" فهذا بتِّي مُقيظاً مصيّفاً ... " [1] ، والمعنى : هذه حالهُ دائماً مُرتدياً هذا البت في حال الصّيف وفي حال الشّتاء ، أو أنّه يرتدي بتاً في حال الصّيف ، وبتًا آخرَ في حال الشتاء فهو يرتدي لكل حالة منها بتًّا خاصّاً ولكنّه لم يذكر ذلك مفصلاً ؛ لتقيّده بالشّعر وما يقتضيه من وزنٍ وقافيةٍ ، أو لأنّه ذكر ذلك بإيجاز من خلال (مصيفاً ومشتياً) حيث تدلان على ذلك لاتضاح المعنى

وذكر ابنُ السرّاج في هذه المسألة قوله : " وهذه عند البصْريين : من باب حلو حامض أي : قد جمع أنّهُ مقيظ وأنّه مُصّيف مُشتّي [2].

وأرى أنّ هذا الشاهد رغم وروده في مبحث شواهد النّصب كما أورده الخليل في جمله إلا أنّ معظم النحاة استشهد بهذا الرجز لرؤبة على تعدّد الأخبار أو رفع (مقيظ) على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو مقيظ ، وقد استشهد سيبويه بقول رؤبة في باب "ما يجوز فيه الرّفع مما ينتصب في المعرفة " [3].

واستشهد الخليل كذلك بقول النّابغة الذبياني :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فَعَرفتها * لِستَّةِ أعوامٍ وذَا العامُ سَابعُ** [4]

والشاهد في البيت : إنّه جعل (ذا) مبتدأ و (العام) وصف له و (سابع) خبره[5].

وبيّن السيرافي أنّ ما ينتصب من أخبارِ المعرفةِ ينتصبُ على أنّه حال مفعول فيها لأنّ المبتدأ يعمل في الذي يكون بعده ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف ، ويحول بين الخبر وبين المبتدأ كما يحول الفاعل بين الفعل والخبر [6] .

1-معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، عالم الكتب بيروت 1983 م ط 3: 3 / 17 .

2-الأصول في النّحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، تحقيق : د .عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة – بيروت ، 1988 م ، ط 3 : 1 / 155 .

3-الكتاب : 2 / 83 .

4- البيت من الطويل للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 259 والمقتضب لأبي العباس بن يزيد المبرد ،تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة عالم الكتب ، بيروت ، بلا رقم طبعة ، بلا تأريخ نشر : 3 / 322 .

5- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 300 .

6- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 413 .

واستشهد الخليلُ كذلك بقول النابغة الذبياني :

فبِتُّ كأنّي ساورَتْني ضَئيلةٌ * من الرُّقْشِ في أَنيابِها السُّمُّ ناقِعُ** [1]

الشاهد في البيت : رفع ناقع على أنّها خبر لقوله : (السم) ولو نصب على الحال لجاز له ذلك [2] .

وكما يظهر أنّ بيتي النابغة لا شاهد فيهما يتعلّق بالنصب بدليل أنّ الخليل تحدثّ من خلال الاستشهاد بهما عن المبتدأ والخبر رغم إضافتهما في كتابه الجمل لباب (جوه النصب) ، إلا أنّ ابن أبي إسحاق نراه يطعن على العرب الفصحاء إذا خالفوا القياس، وكان يصعد في هذا الطعن حتى العصر الجاهلي، من ذلك تخطئته النابغة في قوله : **فَبِتُّ كَأَنَي سَاوَرَتنِي ضَئِيلَةٌ** .... البيت ، إذ جعل القافية مرفوعة وحقّها أنْ تُنصب على الحال ؛ لأنّ المبتدأ قبلها تقدّمَهُ الخبر وهو الجار والمجرور وكأنّه النابغة ألغاهما لتقدمهما وجعل ناقعًا الخبر [3] .

1- البيت من الطويل للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 319

2- يُنظر شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر بن عمر البغدادي ،تحقيق :عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق دار المأمون للتراث، بيروت ، 1393 هـ ، ط 1: 7 / 198 .

3- يُنظر المدارس النحوية لأحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف ، دار المعارف ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 25 - 26 .

مبحث النّصب من الْحَال

واستشهد الخليلُ في بداية هذا المبحث بقول الشّاعر :

لعمرك إنّي وارداً بعد سَبْعَة * لأعشى وَإنّي صادراً لبصير**[1]

والشّاهد في البيت السابق قوله : (وارداً) ، و(صادراً) حيثُ نُصبتا على الحال أي : في حالة ورودي أعشى ، وحال صدوري بصير[2] .

قال الخليلُ : " أَي : فِي حَال ورودي أعشى وَحَال صَدُورِي بَصِير ، وَإِنّمَا صَار الْحَال نصباً ؛ لأنّ الْفِعْل يَقع فِيهِ ، تَقول : قَدِمت رَاكِبًا ، وَانْطَلَقت مَاشِيا وتكلّمت قَائِماً "[3] .

وتكونُ الحالُ وصاحبها خبرًا، ومخبر عنه في المعنى ، فحق الحال أن تدلّ على ما يدل عليه نفس صاحبها، كالخبر بالنسبة إلى المبتدأ [4].

والأغلب أن يكون العامل في صاحب الحال هو نفسه العامل في الحال ؛ لأنّ الحال وصاحبها كالصفة والموصوف ولكنهما أيضا كالمميّز والمُميَّز، وكالخبر والمخبر عنه [5].

وقد تتعدد الحال إذا اتحد عامل الحال ، وصاحبها واحد ، وقد تتعدد لتعدد صاحبها، وحينئذ إمّا أن يمكن جمعها فتجمع ، أو لا يمكن فتفرق ، وعلى التقديرين قد يتفق إعراب صاحبها المتعدد وقد يختلف[6].

1- في كتاب الجمل للخليل لم يُنسب البيتُ إلى قائل ، وأوّل البيت " لعمري ، يُنظر : شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 451 .

2- يُنظر : شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 451 .

3-الجمل في النحو للخليل : 41 .

4- يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، 1420 هـ - 2000 م ، ط: 1 / 231 .

5- يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 5 / 2321 .

6- يُنظر المصدر السّابق : 5 / 2313 .

مبحث النّصب من الظرف

واستشهد الخليل في هذه المسألة بقول ابن جؤبة :

لَدْنٌ بهَزِّ الكَفِّ يَعْسِل مَتْنُهُ ***فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثّعلبُ [1]

والشّاهد في بيت الهذلي : حذف حرف الجر من قوله : "عسل الطريق" ونصب الطريق بالفعل عسل وأكثر النّحويين على أنّ الطريق ليست ظرف مكان لأنّها ليست مبهمة فالإبهام شرط لنصب ظرف المكان [2] .

"فالأصل عسل في الطريقِ ؛ لأنّ الطريق مختص ، لكنّه حذف حرف الجر ضرورةً لإقامة الوزن ، فأفضى الفعل إلى الاسم فنصبه . وكل الظروف مقدّر بـ(في) ، كما أنّ جميع الأسماء المنصوبة على التمييز مقدرة بمن ، وكذلك الأحوال كلها تُفسّر بـ(في) ، فلهذا شُبّهت الحالُ بالظرف"[3] .

وذكر ابنُ هشام في هذا السياق : " إذا كان في العامل المتعدّي بالحرف ، ثم حذف الجار توسعًا نصب المجرور، كقولك في: شكرت لزيد، ونصحت لعمرو، شكرت زيدًا ونصحت عَمْرًا " [4] .

وحُكي أنّهم يقولون : دخلتُ الكوفةَ ، وذهبتُ اليمنَ ، وانطلقتُ الشّامَ ، وذهب بعضهم إلى أنّ انتصابَ (الطّريق) على الظّرفيّة يجوز في الاختيار ، وأنّه مشهور في كلام العرب ومقيس واختاره ابن الطّراوة [5] .

1- البيت من الكامل لساعدة بن جؤية الهذلي . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 1 / 258 .

2-يُنظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 1 / 493 ، وشرح الشّواهد الشّعريّة في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 141 و الكتاب : 1 / 36 .

3- المرتجل في شرح الجمل لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب ، تحقيق ودراسة : علي حيدر (أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، دمشق، 1392 هـ - 1972 م ، بلا رقم طبعة : 158 .

4- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق : عباس مصطفى الصالحي (كلية التربية - بغداد) ، دار الكتاب العربي ، 1406 هـ - 1986 م ، ط1 : 1 / 503 .

5- يُنظر همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق :عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 2 /152 .

ومن شواهد الخليل في هذا المبحث كذلك قول عمرو بن كلثوم :

صَددتِ الكأْسَ عنَّا أُمَّ عمرٍو * وكان الكأْسُ مَجْراها اليَمينَا** [1]

والشاهد قوله : (اليمينا) حيث نصبه على الظرف وكونه خبر المبتدأ [2].

يقول سيبويه في هذه المسألة : " هذا باب ما يَنتصب من الأماكِنِ والوَقت وذاك لأنَّها ظُروفٌ فيها الأشياءُ وتكون فيها فانتَصب ؛ لأنّه موقوعٌ ومَكون فيها وكذلك يَعمل فيها ما بعدها وما قبلها [3] .

ويرى أبوعلي الفارسي أنّه من رفع مجراها بالابتداء كان اليمين في موضع الخبر كقولك: زيد عندك. ومن أبدلَ المجرى من الكأس جاز أن ينصب اليمين على وجهين : أحدهما أن يجعل المجرى اليمين على الاتساع أو يريد" المجرى مجرى اليمين، فيحذف المضاف وقيم المضاف إليه مقامه . والآخر أن يجعله ظرفاً فتنصب اليمين نصب الظروف ولا تنصبه بـ(كان) و(يكون) [4] .

وممّا استشهد به الخليل كذلك في باب النّصب من الظّرف قول جرير :

هَبَّتْ جَنْوباً فذِكرَى ما ذكرتُكُمُ * الصفَّاة التى شَرْقِي حَوْرَانَا** [5]

الشاهد في البيت : إنه جعل (شرقي حورانا) ظرفا، ولو لم يكن ظرفا لم يكتف بها صلة لـ(التي) [6] .

يرى الخليل أنّ نصب (الشَّرْقِي) على الظّرْف كما في قولك : هُوَ شَرْقي الدَّار وَإِذا قلت : هُوَ شَرْقي الدَّار وَجَعَلته اسْمًا جَازَ الرّفْعُ [7] .

1- البيت من الوافر لعمرو بن كلثوم . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 8 / 94 .

2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 217 ، و إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، دراسة وتحقيق : محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ، 1408 هـ - 1987 م ، ط1 : 1 / 235 .

3-يُنظر الكتاب : 1 / 405 .

4-يُنظر الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسيّ ، تحقيق : حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب - جامعة الرياض) 1389 هـ - 1969م ، ط1 : 188 .

5- البيت من البسيط لجرير . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 8 / 24 .

6-يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 67 .

7-يُنظر الجمل في النحو للخليل : 43 .

وذكر ابنُ السّرّاج أنّ من مظاهر اتساعهم في الظّروف قولهم : (صيدَ عليه يومانِ) والمعنى : صيدَ عليه الوحش في يومين ،(وولدَ لَهُ الولدَ ستونَ عاماً) والتّأويل:(ولدَ لَهُ في ستين عاماً) ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ **بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾[1]، وقولهم :(نَهارُكَ صائمٌ وليلُكَ قائمٌ)والمعنى:(أنَّكَ صائمٌ في النّهار وقائمٌ في الليل) [2] .

والظّرف عند البصْريين هو المفعول فيه دون الكوفيين لأنّ الظّرف في اللغة الوعاءُ ، وهو متناهي الأقطار، كالجراب ، والذي يُسمّونه ظرفًا من المكان ليس كذلك ، وسمّاه الفرّاء محلا ، والكسائي وأصحابه يُسمّون الظّروف صفات [3] .

كما استشهد الخليل بقول لبيد بن ربيعة العامري :

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجيْنِ تَحَسبُ أَنَّه * مَوْلَى المَخَافَة خَلْفُهَا وأَمَامُها** [4]

والشاهد قوله : (أمامها) بالرفع والقوافي مرفوعة ، فدلّ ذلك على أنّ (أمام) من الظروف المتصرفة التي تخرج عن النّصب على الظرفية وعن الجرّ بمن ، إلى التأثر بالعوامل [5].

وعلّل الخليل الرّفع لـ(خَلْفُهَا وأَمَامُها) في البيت بقوله : " رفع خلفها وأمامها لأنّه جعلهما اسماً وهما حرفا الطريق "[6].

وذكر المبرّد قوله :" وإنّما الظروف أسماء الأمكنة والأزمنة فإنْ وقع فيها فعلٌ نصبها كما ينصب زيداً إذا وقع به إلا أنّ زيداً مفعول به وهذه مفعول فيها "[7]. ونقل

1-سورة سبأ من الآية (33) .
2-الأصول في النحو لابن السّرّاج : 2 / 225 .
3- يُنظر شرح التّصريح على التّوضيح للأزهري، خالد بن عبد الله ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان 2000م ، ط 1 : 1 / 528 .
4- البيت من الكامل للبيد بن ربيعة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 142 .
5- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 30 .
6- الجمل في النّحو للخليل : 46 .
7- المقتضب للمبرّد : 4 / 341 .

التبريزي عن النحّاس أنّ الأجود في قوله : (كلا) أن تكون في موضع نصب على أنّها ظرف ليصيح المعنى : فغدت في كلا الفرجين [1] .

وأوضح ابنُ يعيش أنّ قوله : (خلفها وأمامُها) بالرفع بدلا من الخبر (مولى) والثاني معطوف عليه ، فدلّ ذلك على أنّ (خلف) و(أمام) من الظروف المتصرّفة التي تخرج أحيانًا عن النصب على الظرفيّة وعلى الجرّ بـ(من) متأثَّرة بالعوامل[2] .

وأرى أنّ هذا الشّاهد كان الأجدر بالخليل إضافته إلى شواهد المرفوعات إلا أنّه استشهد به في هذا الباب ؛ لأنّ استعمال "خلفها وأمامها" اسماً اتساعاً ومجازاً والمستعمل فيهما الظرف[3] .

كما استشهد الخليل بقول الجرنفش :

أمّا النّهارُ فَفِي قَيْدٍ وسِلْسِلةٍ ***والليلُ فِي جَوفٍ منحُوتٍ من السَّاجِ [4]

والشاهد فيه البيت قوله : "(أما النهار ... والليل) حيث توسع فيهما فوضعا موضع الموقع به الفعل؛ لأن المقيد والمحبوس هو الشخص وليس الليل والنهار" [5].

ومن شواهد الخليل في الجمل كذلك قول جرير:

لقد لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى * ونمْتِ وما لَيْلُ الْمَطِيّ بنائمِ** [6]

والشاهد في بيت جرير قوله : (وما ليل المطيّ بنائم) حيث أسند النوم إلى ضمير مستتر يعود إلى الليل وجعل الليل نائما بسبب كونه ظرفا يقع فيه النوم "[7] .

1- يُنظر شرح القصائِد العشر ليحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا ، إدارة الطباعة المنيرية 1352 هـ ، بلا رقم طبعة : 155 .

2- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 1 / 428 .

3- يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 1 / 233 .

4- البيت من البسيط للجرنفش بن يزيد الطائيّ . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 2 / 32 ، وكتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ـ لبنان 1416هـ - 1996م ، بلا رقم طبعة : 7 / 159 .

5- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 4 / 2029 .

6-البيت من الطويل لجرير . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 272 .

7- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 110.

وذكر البطليموسي أنّ العرب قد تأتي بالمفعول به والمفعول فيه على صيغة فاعل كما في قولهم : ماء دافق ، وعيشة راضية ، وسر كاتم ، ونهارك صائم ، وليلك قائم . ولو جمع هذا النوع لجاء منه جزء ضخم ، ومنه قول جرير السّابق [1] .

كما استشهد الخليلُ برجزٍ لرؤبة وهو قوله :

فنامَ لَيْلى وتَقَضَّى هَمِّي * "[2]**

والشّاهد قوله : (فنام ليلي) والحقيق أنّ الليل لا ينام وإنما يُنام فيه [3] .

وذكر ابنُ خالويه أنّه ليس في كلام العرب فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم : (عيشة راضية) بمعنى مرضية، و (ماء دافق) بمعنى مدفوق ، وسر كاتم بمعنى مكتوب، وليل نائم بمعنى ناموا فيه [4] .

ومن شواهد الخليل في هذا الباب كذلك قول الأخطل التغلبي :

وَأَنت مَكَانُكَ فِي وَائِلٍ * مَكَانَ الثريَّا مِنْ استِ الْجملْ [5]**

والرّوايتان الأخريان للبيت :

وأَنْتَ مَكَانُكَ من وائِلٍ ***مكانَ القُرادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ

وإنّ مَحَلَّك من وائلٍ ... محلُّ القُرَاد من استِ الجملْ [6]

1-يُنظر رسائل في اللغة لأبي محمد عبد الله بن السيد البطليوسي ، قرأها وحققها وعلق عليها : وليد محمد السراقبي ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض 1428 هـ - 2007 م ، ط44 – 45 .

2- هذا الرّجز لرؤبة يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 12 / 172 .

3-يُنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري ، تحقيق : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى - القاهرة 1381م ، بلا رقم طبعة : 1 / 279 .

4- يُنظر ليس في كلام العرب لحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة، 1399هـ - 1979م ، ط 2: 317 .

5- البيت من المتقارب ونسبه البغدادي في الخزانة إلى الأخطل التغلبي ، ونسبه البكري في اللآلئ إلى عتبة بن الوغل التغلبي يهجو كعباً بن جعيل . يُنظر الكتاب : 1 / 417 ، والخزانة للبغدادي : 1 / 438 ، واللآلئ في شرح أمالي القالي لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري تحقيق : عبد العزيز الميمني ، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان -1417هـ - 1997م ، ط1 : 2 / 854 .

6- يُنظر الحماسة البصرية لعلي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري ، تحقيق : مختار الدين أحمد ، عالم الكتب – بيروت ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 2 / 305 ، وكتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني : 8 / 291 .

والشاهد عند سيبويه يخالف الخليل إذ رفع (مكانُك) بالابتداء ، ورفع (مكانُ القراد) وجعله خبراً لـ(مكانك) ولم يجعله ظرفًا، ولو نصبه لكان جائزاً وفيه اتساع . والتقدير : مكانك من وائل مثل مكان القراد من أست الجمل ، يعني : إنّه في خسة المنزلة وسقوطها ، وأنّه لا يلتفت إليه مثل القراد الذي يتعلق باست الجمل [1] .

قال المبرّد : " فإنّه لم يجعل أحدهما ظرفًا للآخر وإنّما شبّه مكانًا بمكان كقولك : مكانك مثل مكان زيد "[2].

ومن الأمثال قولهم : هُوَ مَكَانُ القُرَادِ مِن اسْتِ الجَمَلِ . ويُضرب لمن يلاَزم شيئاً لاَ يفارقه ألبتة [3] .

1- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 1 / 258 .
2- المقتضب للمبرّد : 4 / 351 .
3- يُنظر مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار المعرفة - بيروت ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 2 / 387 .

مبحث النّصب من التَّفسير (التمييز)

واستشهد الخليل في هذه المسألة بقول الأعشى :

فلو كنتَ في جُبٍّ ثمانينَ قامةً ً * ورُقّيتَ أسبابَ السّماءِ بسلّمِ** [1]

والرّواية الثانية للبيت قوله :

لئن كنتَ فِي جُبّ ثَمانِينَ قامةً * ورُقّيتَ أسبابَ السماء بسلّمِ** [2]

والخليل في جمله أورد اسمين لمصطلح واحد فتارة يقول التّفسير وهو مصطلح كوفي ، وأخرى يقول التّمييز وهو مصطلح بصْري رغم أنّ دلالتهما واحدة والشّاهد عنده نصب (قامةً) على التفسير[3].

أمّا ابنُ يعيش فالشاهد عنده هو قول الشّاعر : (جب ثمانين قامةً) حيث وصف (جُبّ) بـ(ثمانين) فهي تنوب مناب طويل أو عميق ، كما أوضح أنّ قولك : طاب زيدٌ نفسًا فالتقدير عنده طابتْ نفسُ زيد، وإذا قلت: تصبّب عرقًا ، فتقديرُه: تصبّب عرقُه، وإذا قلت: تفقّأ شحمًا زيدٌ ، فتقديرُه: تفقّأ شحمُ زيد ، وإن شئت نوّنت، ونصبت على التمييز [4].

واستشهد الخليل كذلك بقول جرير :

أَلَسْتُمْ خَيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايَا * وَأَنْدَى العَالمينَ بُطُونَ رَاحِ؟** [5]

" نصب الْبُطُونَ على التَّمْيِيز ، وألستم تَقْرِير أخرج مخرج الاسْتِفْهَام "[6].

1- البيت من الطويل للأعشى . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 403 .
2- يُنظر الكتاب : 2 / 28 ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني : 3 / 1303 .
3- يُنظر جمل الخليل في النحو : 45
4- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 2 / 43 – 44 .
5- البيت من الوافر والشاهد الثاني في البيت قوله : " ألستم " على أنّ الهمزة فيه للإنكار الإبطالي فإن كان ما بعدها نفياً كما هنا ، لزم ثبوته ، لانّ نفي النفي إثبات ، وبهذا صار البيت مدحاً ومعناه التقرير : أي أنتم خير من ركب المطايا ، وقالوا أنّ هذا البيت أمدح بيت قالته الشعراء وليس كما قالوا لأنّ أندى العالمين بطون راح هو : سيد الخلق محمد - صلى الله عليه وسلّم - يُنظر شرح الشواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 262 .
6- الجمل في النحو للخليل : 46 .

وذكر ابنُ هشام أنّ هذا البيت أمدحُ بيتٍ قالته العربُ ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحًا البتة [1] .

وممّا أورده الخليل من شواهدَ شعريّةٍ في مسألة التّمييز أيضاً قول كعب بن جبيل :

لنا مرفد سَبْعُونَ ألف مدجج * فَهَل فِي معدٍّ مثل ذَلِك مرفدا** [2]

الشاهد في البيت : نصب (مرفدا) على التمييز ، كأنّه قال: فهل مرفد في معد فوق ذلك مرفدا [3] . و استشهد الخليل كذلك ببيت ذي الرمة :

وميّةُ أحسنُ الثّقَلَيْن خَدّاً * وسالفةً وأحسنُهُ قَذَالا** [4]

والشّاهد في البيت عند الخليل قوله : (خدّاً ، سالفةً ، قذالا) [5] .

فهي ألفاظ نُصبت على التمييز ؛ لأنّها كشفت غموضاً يحيط بالجملة ولو لم تكن موجودة ستكون الجملة مبهمة وربّما يتوهم السّامع أنّه الأحسن طولاً أو كرماً أو خلقا ، وعندما ألحق البيت بـ(خدّاً) كما في رواية الخليل للبيت أُزيح الغموض الذي كان يكتنف الجملة فلذلك كانت تمييزاً لما قبله .

كما استشهد الخليل بقول الشّاعر :

فإنَّكمْ خيارَ النَّاسِ قدماً * وأجلده رجَالاً بعد عَاد**

وَأَكْثَره شبَابًا فِي كهول * كأسد تبَالَة الشهب الْوَارِد** [6]

وموطن الشّاهد في البيتين كما يرى الخليل قوله : " قدماً "، و"رجالاً " ، و "شياباً "حيث نُصبت جميعها على التمييز [7].

1- يُنظر مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لجمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمدالله ، دار الفكر بيروت ، 1985 م ، ط 6 : 1 / 25 .

2- البيت لكعب بن جُعيل يصف جموع ربيعة وحلفاءهم في الحروب التي كانت بينهم وبين تميم بالبصرة والمرفد : الجيش من قولهم : رفدته إذا قوّيته وأعنته ، أراد : فهل في معدّ مرفدٌ فوق ذلك ، فحذف مرفد لدلالة وصف عليه وهو " فوق . يُنظر شرح الشّواهد الشّعرية لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 234 – 235 ، والكتاب : 2 / 173 وشرح المفصّل لابن يعيش : 2 / 114 .

3- شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 35 .

4- البيت من الوافر لذي الرّمّة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 52 .

5- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 47 .

6- البيتان بلا نسبة فيما توفّر لديّ من مصادر .

7- يُنظر جمل الخليل في النحو : 47 .

مبحث النّصب بِالنَّفْي

قال الخليلُ :" قَوْلهم لا مَال لعبد الله ، وَلا عقل لزيدٍ ، وَلا جاه لعَمْرٍو، نصبت مَالا وعقلا وجاهًا على النَّفْي "[1] ، واستشهد على ذلك بقول الشّاعر :

أنكَرْتُهَا بَعْدَ أعْوَامٍ مَضَيْنَ لَهَا * لاَ الدَّارُ دَاراً وَ لاَ الْجيرانُ جِيرَاناً** [2]

وهناك رواية ثانية للبيت نُسبت إلى جرير :

حي المنازل إذ لا تبتغي بدلا * بالدَّارِ دَاراً وَ لاَ الْجيرانِ جِيرَاناً** [3]

والشّاهد في البيت قوله : "لا الدار داراً ، ولا الجيرانُ جيراناً " حيثُ أعمل " لا " في الموضعين عمل " ليس " مع أنّ اسمها في الموضعين معرفة . وحق اسمها التنكير [4] .

وقد استشهد النحويّون ببيتٍ للنابغة وآخر للمتنبي لبيان خروجهما على القاعدة، بأن جعلا اسم (لا) العاملة عمل ليس معرفة ، ولكن بعضهم أجازه [5] .

قال ناظر الجيش : "والقياس على هذا سائغ عندي، وقد أجاز ابن جنّي إعمال لا في المعرفة وذكر ذلك في كتاب التام " [6] .

1- الجمل في النّحو للخليل : 47 .

2- البيت من البسيط لم ينسبه الخليل إلى قائل ، ولم أجد له نسبة فيما توفّر لدي من مصادر ، وقوله : أنكرتها : أي : لم أعرفها لدثور علاماتها الدالة عليها . يصف داراً كان يلقى أحبابه فيها قبل مُضي أعوام بأنّه لمّا مرّ بها لم يعرفها لتغيّرها وذهاب معارفها . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 217 .

3- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 8 / 25 .

4- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 217 ، وشرح شذور الذهب لابن هشام : 1 / 256

5- يُنظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 4 / 383 .

6- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد : 3 / 1222 .

مبحث النّصب بتبادل المعموليّة

واستشهد الخليل بقول الحطيئة :

أسلَمُوها في دمشْقَ كَمَا ***أسلمَتْ وحشيَّةٌ وَهَقَا [1] .

قَالَ الخليل :"ألا ترى أنّ الفعل للوهق ؟ ، أي : كما أسلم وهق وحشية"[2]

وجاء في الأضداد :"قال أَبو عُبيدة : معناه كما أَسلم وهقٌ وحشيّة، وقالَ الأَصْمَعِيّ: معناه كما أَسلمت وحشيَّة وَهَقاً، فنجت منه ولم تقع فيه"[3] .

وهذا ما ذهب إليه البغدادي بقوله : " والوهق يسلم الوحشية، فلما كان أحدهما يسلم الآخر جاز "[4] .

وَمن شواهد الخليل أيضاً قَول الأخطل :

مِثْلُ القنافِذِ هَدّاجُونَ قدْ بَلَغَتْ ***نجرانَ أو بَلَغَتْ سَوْآتِهم ْهَجَرُ [5]

وفي رواية أُخرى قوله :

على العيارات هداجون قد بلغت * نجران أو حدثت سوءاتهم هجر**[6]

والشّاهد في البيت : رفع هجر ونصب السوءات وهي البالغة وهجر مبلوغة [7] .

ذكر السيرافي أنّ الشاعر قد يضطر حتى يضع الكلام في غير موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه حيثُ يجعل الفاعل مفعولا، والمفعول فاعلا، وأكثر ذلك فيما لا يلتبس معناه [8].

1- البيت من البسيط وهو بلا نسبة في الجمل وفي الأضداد منسوب لابن قيس الرقيّات ، وفي أساس البلاغة نسبه الزّمخشري إلى الحطيئة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 5 / 126 وأساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري ، دار الفكر ، 1399هـ 1979م ، بلا رقم طبعة . 691 ، ومُعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة . مادة (وهق) : 4 / 64 ، والأضداد لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن دعامة الأنباري (ت 328هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت –لبنان ، 1407 هـ - 1987 م : 101 .

2- الجمل في النّحو للخليل : 79 .

3- الأضداد للأنباري : 101 – 102 .

4- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 2 / 326 .

5- البيت من البسيط ، والخليل نسبه في الجمل إلى جرير . يُنظر شرح الكافية الشّافية لجمال الدين بن مالك : 2 / 612 - 613 ، وجمل الخليل : 51 .

6-يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية لبدر الدين العيني : 2 / 593 .

7- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 2 / 326 .

8- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 1 / 239 .

وهذا ما ذهب إليه ابنُ السرّاج بقوله : " فجعلَ (هَجَر) في اللفظِ هِيَ التي تبلغُ السوآتِ ؛ لأَنَّ هذَا لا يشكلُ ولا يحيلُ "[1] .

وبيّن أبو حيّان الأندلسي أنّه إذا كان أمنُ اللبس مسوغًا لجعل الفاعل مفعولاً والمفعول فاعلاً في كلام واحد، نحو: خرق الثوب المسمار، وقوله : سوءاتهم هجر ، فجواز هذه المسائل وأشباهها أحق وأولى [2] .

كما استشهد الخليل كذلك بقول أبي زيد الطائي :

إِلَيْك إِلَيْك عذرة بعد عذرة * وَقد يبلغ الشَّرّ السديل المشمر**[3]

والشّاهد فيه : يبلغ الشرَّ السديل ، فالشّر في الأصل هو الفاعل ، والسديل مفعولٌ به فالشّر قد يبلغ السديل كأنّه قلب [4].

ومن ذلك أيضاً قَول النابغة الجعدي :

كَانَت عُقُوبَة مَا جنيت كَمَا * كَانَ الزناء عُقُوبَة الرَّجْم** [5]

كما وردت للبيت رواية ثانية وهي قول الشّاعر

كانت فريضة ما تقولُ كما * كان الزِناءُ فريضةَ الرَجْمِ** [6]

والشاهد في البيت قوله : (كما كان الزناء فريضة الرجم) حيث قلب فجعل الاسم خبرا والخبر اسما في المعنى وأصل البيت : كان الرجم فريضة الزنا [7].

وبيّن السيرافي بأنّ هذا من المقلوب ، إذ جعل الزنا عقوبة الرجم ، وهذا يُعدُّ اتساعاً لأجل الضرورة ، وأنّه ليس يقع في الكلام لَبْس [8].

1- الأصول في النّحو لابن السّرّاج : 3 / 465 .
2- يُنظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 6 / 249 _ 279 .
3 – البيت لأبي زيدٍ الطائي . والسديل : الكثير الذّهاب ، والمشمّر : المسرع . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 451 .
4- يُنظر المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
5- البيت من الكامل للفرزدق . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب 7 / 327 .
6- يُنظر فقه اللغة وأسرار العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي ، تحقيق : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصريّة بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 263 .
7- يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 3 / 1136 .
8- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 156 .

وقد تناول الفرّاءُ هذه المسألة إذ جوّز القلبَ في اسم كان وخبرها وذلك بأن يجعل اسم كان خبرًا لها، فيأخذ اسمها مَحلَّ خبرها في الإعراب والتّأخير، في حين يأخذ خبرها مَحلَّ اسمها في الإعراب والتقديم أيضاً، ومَرْجعُ ذلك عند الفرّاء هو اتّضاح المعنى عند العرب ، واستشهد على ذلك بالبيت السّابق ، فقال فيه : "والمعنى: كما كان الرّجم فريضة الزنا، فيتهاون الشّاعر بوضع الكلمة على ضمَّتها لاتّضاح المعنى عند العرب" [1] وقد ذكر ذلك الخليل قبل الفرّاء، إذ قال "النّصب الذي فاعله مفعوله ومفعوله فاعله ... والوجه كما كان الرَّجمُ عقوبة الزنا"[2].
وذكر الأنباري أنّ التّقدير في البيت السّابق : " كما أنّ الرّجم فريضة الزناء " [3]
وهذا ما ذهب إليه البغدادي بقوله أراد : كما كان الرّجم فريضة الزناء [4].

1- معاني القرآن للفرّاء : 1 / 99 .
2- الجمل في النحو للخليل : 51 .
3- الإنصاف للأنباري : 1 / 373 .
4- يُنظر الخزانة للبغدادي : 9 / 206 .

مبحث النّصب من نِدَاء النّكرَة الموصوفة

واستشهد الخليل على ذلك بقول الحارثي :

فيا راكباً إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ * نَداماىَ من نَجْرانَ أنْ لا تَلاَقِياَ** [1]

والشّاهدُ في بيت الحارثي قوله : (يا راكبًا) حيث نصب المنادى ؛ لأنّه نكرة غير مقصودة [2].

ذكر سيبويه أنّ نداء النّكرة التي لحقها التنوين وطالت صارت بمنزلة المضاف فتكون منصوبة [3] .

وهذا ما ذهب إليه المبرّد بقوله : " اعلم أنّك إذا دعوت مضافًا نصبته وانتصابه على الفعل المتروك إظهاره .....وكذلك كل ما كان نكرة نحو : يا رجلا صالحًا ، ويا قوماً منطلقين والمعنى واحد "[4] .

وأوضح ابنُ السرّاج موقف البصْريين والكوفيين في هذه المسألة إذ ذكر أنّ البصّريين يجيزون : يا رجلاً ولا يُجيز الكوفيون ذاك إلا فيما كان نعتًا [5] .

ومن شواهد الخليل كذلك قول الشّاعر:

يَا ساريا بِاللَّيْلِ لاَ تخش ضلة * سعيد بن سلم ضوء كل بِلاد** [6]

ووردت للبيت روايتان أُخريان وهما قوله :

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلة * سعيد بن سلم نور كل بلاد**

أي ساريا بالليل لا تخش ضلَّةً * سعيد بن سلم ضوء كلّ بلاد**[7]

1- البيتٌ من الطّويل، لعبد يغوث، بن وقاص الحارثي . ويغوث: اسم صنم نسب إليه، وقاص إسم فاعل من قولهم : وقصت عنقه إذا كسرتها، وهي صفة نقلت إلى التسمية بها . يُنظر البيان والتبيين للجاحظ : 1 / 580 وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي: 2 / 1061

2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لمحمد بن الحسن الجذامي أبي عبدالله شمس الدين المعروف بابن الصايغ تحقيق : إبراهيم بن سالم الصاعدي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ـــ المملكة العربية السعودية ، 1424 هـ - 2004 م ، ط1: 2 / 602 .

3- يُنظر الكتاب : 2 / 199 .

4- المقتضب للمبرّد : 4 / 202 .

5- يُنظر الأصول في النحو لابن السرّاج : 1 / 369 .

6- هذا البيت قائله سعيد بن سلم على لسان أعرابي مدحه . يُنظر الكامل في اللغة والأدب للمبرّد : 3 / 6 .

والشاهد : نصب النكرة غير المقصودة في النّداء وهو قوله (يا ساريا) [1].

كما استشهد الخليل كذلك بقول ذي الرمّة :

أَدَارًا بحُزْوَى هِجْتِ للعين عَبْرةً * فماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَو يَتَرَقْرَق**[2]

الشّاهد في البيت قوله : (أدارا)، وقد جاء اللفظُ منصوباً ؛ لأنّه منادى من كور في اللفظ ، لاتصاله بالمجرور بعده ووقوعه في موضع صفته، كأنه قال: أدارا مستقرة بجزوى ، فجرى لفظه على التنكير وإن كان مقصودا بالنّداء معرفة في التحصيل [3] .

ذكر الأزهري أنّ قوله :(دارًا) في البيت السّابق مُنادَى بالهمزة وكان الأجدر ضمّهُ باعتباره نكرة مقصودة ، ولكنّه لمّا وُصف بالجار والمجرور بعده سوّغ نصبه لأنّ النّكرة المقصودة إذا وُصفت يُرجّح فيها النّصب على الضّم [4].

وبيّن البغدادي أنّ هذا النّوعَ من المنادى من قبيل الشبيه بالمضاف والجار والمجرور بعدهُ صفته قبل النّداء [5] .

وهذا ما ذهب إليه عبّاس حسن من أنّ النّكرات المقصودة وأشباهها منصوبة ، وقد اكتسبت هي وصفتها التّعريف بسبب النّداء ؛ لأنّ النّداء حين جاء كانت الصفة والموصوف متلازمين مصطحبين فأفادهما التعريف معاً [6] .

7- يُنظر الكامل في اللغة والأدب للمبرّد : 3 / 6 ، و الأمالي لأبي علي ، إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي ، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار الكتب المصرية 1344 هـ - 1926م ، ط2 : 2 / 223 .

1- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 277 .

2- البيت من الطّويل لذي الرّمة ، وفي مصادر أخرى قوله :"بجزوى . يُنظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي : 2 / 1059

3- يُنظر توضيح المقاصد والمسالك للمرادي : 2 / 1059 – 1060 .

4- يُنظر شرح التصريح للأزهري : 2 / 718 .

5- يُنظر الخزانة للبغدادي : 2 / 166 .

6- يُنظر النحو الوافي لعباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة – مصر، بلا تأريخ نشر ، ط8 : 4 / 29 .

كما استشهد الخليلُ بقول الكميت الأسدي :

فَيا مُوقِداً ناراً لِغَيْرِكَ ضَوْءُها * ويا حاطِباً في حَبْلِ غَيْرِكَ تَحْطِبُ** [1]

والشّاهد فيه : نصب المنادى الشبيه بالمضاف وهو قوله : (فيا موقدا) ، (ويا حاطبا) [2] .

قال الخليل معلقاً على الأبيات الأربعة السّابقة : نُصبت (رَاكِبًا) و(سارياً) و(موقداً) و(داراً) لأنَّ ؛ جميعها وقعت نِدَاءً لنكرَة مَوْصُوفَة[3].

وأوضح عبّاس حسن أنّه لولا النّداء لبقيت النّكرة الموصوفة على حالتها الأولى من غير تعريف ، كما في كلمة (رجل) فهي نكرةٌ مبهمة ، لا تدلُّ على فردٍ واحدٍ بذاته وإنّما تصدق على محمود ، وحامد ، وكلّ رجل آخر. فإذا قلنا : يا رجل سأساعدك على احتمال المشقّة ، تغيّر شأنها [4].

واستشهد الخليل كذلك ببيت الأعشى وهو قوله :

قالتْ هُرَيْرَةُ لمَّا جِئْتُ زَائِرها * وَيْلي عَليكَ وَوَيْلي مِنْكَ يا رَجُلُ** [5]

والشاهد في البيت قوله: "يا رجلُ" حيث جاء المنادى مبنيًّا على الضّمّ في مَحَلّ نصب ؛ لأنها أرادت رجلاً مخصوصًا ، لا أيّ رجل [6] .

1- البيت من الطويل للكميت زيد بن الأخنس الأسدي . يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : 3 / 1091 ، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري ، تحقيق :إحسان عبّاس مؤسسة الرّسالة ، بيروت ، 1997 م، ط 1: 30 .

2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 176 .

3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 53 .

4- يُنظر النّحو الوافي لعباس حسن : 4 / 25 .

5- البيت من البسيط وهو لأعشى بني قيس بن ثعلبة أستاذ الشّعراء في الجاهلية ووُصف هذا البيت بأنّه أخنثُ بيتٍ قيلَ ، وزائرها: حال من التّاء بتقدير زائراً لها. وإنّما قالت له كذا لسوء حاله. وقولها: ويلي عليك لفقرك وويلي منك لعدم استفادتي شيئاً منك . يُنظر: كتاب الأغاني للأصفهاني : 9 / 132 وخزانة الأدب للبغدادي : 8 / 397 .

6- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 319 .

وقد ذكر الفرّاء أنّ العربَ ربمّا نصبوا المنادَى النّكرة المقصودة ، ولكنّه قليل وكأنّه قد ألمح إلى تلك الضّرورة التي قال بها النّحاة [1]، والضّرورة هنا كما أراها هي المحافظةُ على وزن البيت من الانكسار.

كمّا استشهد الخليل كذلك بقول كثير عزة :

لَيْتَ التَّحيَّةَ كانَتْ لي فأَشكرَها * مكانَ يا جَمَلاً حُيِّيتَ يا رَجُلُ** [2].

والشّاهد في البيت عند ابن الصّائغ قول الشّاعر : (يا جمل) حيث نونه مضمومًا ويروى : يا جملاً بالنصب والمشهور الضم ، أمّا العيني فاستشهد بقول الشاعر : (يا جَمَلُ) و (يا رَجَلُ) على أنّ النِّداء من أنواع المعارف ؛ والمقصود بالنِّداء أن يكون نكرة مقصودة ؛ لأنّ تعريفه بالقصد والمواجهة [3] .

وبيّن الخليلُ أنّ رفع (رجل) وَهُوَ نكرَة ؛ لأَنَّهُ قَصدَهُ فَسَمّاهُ بِهَذَا الاسْم فَكَأَنَّهُ جعله معرفَة وميّزهُ عن غيره [4] .

ونقلا السيوطي عن الأصمعي إلى أنّه منع نداء النّكرة مطلقًا ، ويرى المازني أنّه لا يتصور أن يوجد في النّداء نكرة غير مقبل عليها وأنّ ما جاء منونًا فإنّما لحقه التّنوين ضرورةً ، وذهب الكوفيون إلى جواز ندائها إن كانت خلفًا من موصوف بأن كانت صفة في الأصل حذف موصوفها وخلفته نحو : يا ذاهبًا والأصل : يا رجلا ذاهبًا والمنع إن لم الأمرُ كذلك [5] .

1- يُنظر معاني القرآن للفرّاء: 2/ 375 .

2- البيت من البسيط من قصيدة لكثير عزة : وهو كُثَيِّر بن عبد الرّحمن بن الأسود بن عامر الخُزاعيّ القحطانيّ، أبو صخر، شاعر إسلاميّ متيّم مشهور من أهل المدينة ، وأكثر إقامته بمصر، أخباره مع عَزّة بنت جميل كثيرة ؛ توفّي بالمدينة سنة (105هـ). يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 127 .

3- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 127 ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : 4 / 1695 ، .

4- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 53 .

5- همع الهوامع للسيوطي : 2 / 37 .

ومن شواهد الخليل أيضاً قول الأحوص الأنصاري :

سَلامُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا * وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلامُ** [1]

والشّاهد في البيت قوله : "يا مطرٌ" فإنّه مُنوّن في غير محله وإنّما تنوينه كان للضرورة [2] .

قال السيرافي : "وينشد بالنّصب، فيمن نصب ردّ الكلمة إلى أصلها ؛ لأنّ الأصل في النّداء منصوب ، ومن رفع ونوّن ، زاد التنوين على لفظه ، كما تفعله فيما لا ينصرف من المرفوع " [3].

وهذا ما أكّد عليه ابنُ الصّائغ إذ يرى عند اضطرار الشّاعر إلى التنوين جاز له فيه وجهان: أحدهما: الضّمّ تشبيها بمرفوع اضطّر إلى تنوينه، وهو مستحقّ لمنع الصّرف؛ كما في بيت الأحوص ، والثّاني: النّصب ؛ تشبيها بالمُضاف لطوله بالتّنوين، وبقاء الضّمّ في العلَم أولى من النّصب، والنّصب في غير العلَم أولى من الضّمّ [4].

وممّا استشهد به الخليل في نداء النّكرة الموصوفة كذلك قول رؤبة :

إنّي وأسطارْ سُطِرْنَ سَطْرَا* لَقَائِلٌ : يا نَصْرُ نَصْرَاً نَصْرَا** [5].

والشاهد في البيت قوله : "(يا نصر نصر نَصرًا) ، فإن قوله: (نصر) الأول منادى وقوله: (نصر) الثاني عطف بيان عليه باعتبار لفظه، وقوله : (نصرًا) الثالث عطف بيان عليه باعتبار محلّه، ولا يجوز في الثاني أو الثالث أنّ يُجعَلَ بدلاً من المنادى، وذلك لأنّ البدل على نية تكرار العامل، فلو أدخلت حرف النداء على واحد من هذين، لما جاز رفع الأوّل ونصب الثاني، إذ كلّ واحد منهما علم مفرد والعلم المفرد

1- البيت من الوافر للأحوص الأنصاري . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب 7 / 139

2- يُنظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 1 / 282 .

3- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 1 / 192 .

4- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 604 .

5- البيت لرؤبة بن العجاج . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 10 / 84 .

إذا دخل عليه حرف النداء، وجب بناؤه على الضمّ ، لكنّ عطف البيان ليس كذلك، بل يجوز فيه الإتباع على اللفظ فيرفَع ، والإتباع على المحل فيُنصَب " [1].

ذكر البطليموسي أنّ قول رؤبة : إنّي وأسطارْ سُطِرْنَ سَطْرَا... من نصب جعلهما معًا عطف بيان على موضع (نصر) الأول ، ومن رفع (نصرًا) الثاني ونوّنه جعله عطف بيان على اللفظ، وجعل (نصرًا) الثالث عطف بيان على الموضع [2] .

وأوضح الجوجري أنّ هذا ممّا وقع فيه البيان منوّنا والمبين منادى فـ(نصر) الأول هو المبين، و (نصر) الثاني عطف بيان على اللفظ والثالث عطف بيان على المحل ، ولا يصح إعرابهما بدلا ؛ لأنّهما منوّنان والمنادى لا يُنوّن وقد استُشكل ابنُ مالك والرّضي جعلهما بيانا ؛ لأنّه لابد من مخالفة بين المبيَّن والمبيِّن، فينبغي أن يعربا توكيدا لفظيا. ويكون أحدهما تابعا على اللفظ والآخر على المحل [3].

1- شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 328 .

2- يُنظر رسائل في اللغة للبطليموسي : 206 .

3- يُنظر شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لشمس الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجَوجَري القاهري ، تحقيق : نواف بن جزاء الحارثي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1423هـ/2004م ، ط1 : 2 / 782 – 783 .

مبحث النّصب من الإغراء والتحذير

واستشهدَ الخليلُ في بابِ الإغراءِ بقول ذي الرّمّة :

فَعَدِّ عَنِ الصِّبَا وَعَلَيْكَ هَمَّاً * توقَّشَ في فؤادكَ واحتيالا** [1]

والرّواية الأخرى للبيت قوله :

فدَعْ عنك الصِّبَا ولَدَيْكَ هَمّاً ***تَوَقَّشَ في فُؤَادِك واحْتِيالا [2]

والشاهد في البيت: قوله : "لديك همّا" حيث أغرى بلديك فنصب ما بعده وعطف عليه قوله: "واحتيالا" [3] .

وهذا ما ذكره الفارابي من أنّ قوله : (همّا) منصوب على الإغراءِ . يقولُ: دَعْ عَنْكَ الصِّبا وأَقْبِلْ على أمْرِك واحْتَلْ لَهُ [4] .

وأوضح الشّاطبي أنّ قوله : (لديك) في البيت بمعنى: خذ أي : خذ همًّا [5] .

كما استشهد الخليل بقول الهذلي :

رُوَيْداً عَلِياً جُدَّ ما ثَدْيُ أُمِّه * إلينا ولكنْ بغضه متماين** [6]

الشّاهد في بيت الهذلي نصب " عليا " برويد على الإغراء[7] ، وذكر القيسي أنّ قولهم : "رويدك" زيدًا ، اسم لأمهل ، وأرود ، والكاف لا موضع لها من الإعراب إنّما هي حرف خطاب " [8] .

1- البيت من الوافر لذي الرمّة . و(وقش) الوقش: الحركة ؛ يقال: سمعت وقشه ، أي حسه. وتوقّش ، أي : تحرّك . يُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة (وقش) : 3 / 1026 .

2- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 40 .

3- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحمد الحلبي : 8 / 3899 .

4- يُنظر معجم ديوان الأدب لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي ، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ، 1424 هـ - 2003 م ، بلا رقم طبعة : 3 / 286 .

5- يُنظر المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك) لأبي إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي تحقيق : مجموعةٌ من المحققين ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة ، 1428 هـ - 2007 م ، ط1 : 5 / 506 .

6- البيت من الطويل لخالد بن مالك الهذلي . يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 3 / 26 .

7- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 257 – 258 ، و شرح المفصل لموفق الدين ابن يعيش : 3 / 26 – 27 .

8- إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 1 / 186 .

واستشهد الخليل كذلك بقول جرير :

أقولُ وقد تلاحَقَتِ المَطايا ***كَذاكَ القَوْلَ إنّ عليكَ عيْنا [1]

وفي روايتين أُخريين صدر البيت قول الشّاعر :

تَقُولُ وَقَدْ تَرَامَحَتْ الْمَطَايَا

يَقُلْنَ وَقَدْ تَلاَحَقتِ المطَايَا *** [2]

قال الخليل : " نصبت (القولَ) بالإغراء ومعنى الإغراء : الزم و احفظ "[3].

وعند بهاء الدين بن عقيل في البيت شاهدان : قوله : "عيناً" منصوبة على الإغراء باسم الفعل " عليك " ، كما بيّن أنّ بعضُ اللغويين يرى رأياً آخرَ وهو النّصب بـ(كذاك) أي : دع القول، وهي مركّبة من كاف التشبيه واسم الإشارة، والكاف بعدها للخطاب [4] .

وذكر ناظر الجيش أنّه حكى بعض أهل اللغة الإغراء بـ(كذاك) [5]

وأوضح بدر الدين العيني أنّ قوله :(كذاك) اسم فعل أمر بمعنى أمسك وهو منقول من الجار والمجرور الذي هو اسم الإشارة "ذا"، وقد اتصلت به كاف الخطاب وهو ما استشهد به المرادي في توضيحه للمقاصد، وهذا على رواية نصب القول بعده، أمّا على رواية من رفع القول فلا [6] .

1- البيت من الوافر لجرير بن عطية الخطفي من قصيدة يهجو فيها الفرزدق . يُنظر المقاصد النحويّة في شرح شواهد الألفية للعيني : 4 / 1795 .

2- يُنظر الروض الأنف لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تحقيق :عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان 1421هـ ـ 2000م ، ط1 : 5 / 85 ، و المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب: 8 / 79 .

3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 55 .

4- يُنظر المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل ، تحقيق : د. محمد كامل بركات ، جامعة أم القرى دار الفكر، دمشق - دار المدني، جدة ، 1400 - 1405 هـ ، ط1 : 2 / 647 ـ 648 .

5- يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 8 / 3899 .

6- يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 1795 .

أمّا في باب التحذير فقد استشهد الخليل بقول الدّرامي :

أَخاكَ أَخَاكَ إنَّ مَنْ لا أَخا لَهُ * كساعٍ إلى الهَيْجا بِغَيْرِ سِلاَحِ** [1]

الشاهد فيه على إضمار الفعل الناصب (أخاك) ولو اظهر الفعل لم يكرر معه اللفظ بـ (أخاك) مرتين، لأن التكرار لا يستعمل معه الفعل [2].

مع العلم أنّ الكثير من المصادر أوردت البيت السّابق على أنّه إغراء والتّقدير : الزم أخاك ، وهذا ما أراه لتطابق المعنى مع أسلوب الإغراء[3].

ومن شواهد الخليل أيضاً قول الشّاعر :

فطر خَالِدا إن كنت تَسْتَطِيع طيرة * وَلَا تقعن إلاّ وقلبك حاذر**[4]

قال الخليل : "نصبت خالدا على التحذير "[5].

وبيّن سيبويه أنّ النَّهْيَ تّحذيرٌ كقولك : الأَسَدَ الأَسَدَ ، والجِدارَ الجِدارَ ، ونهيتَه أن يَقرَبَ الجِدارَ المَخوفَ المائِلَ أو يَقربَ الأَسدَ [6] .

ومن أمثلة التّحذير: المُصدّر بإياك وأخواتها نحو قولنا : إيّاك والأسد أي : إيّاك باعدْ ، واحذرِ الأسدَ ، أمّا في التّحذير بغيرها فيُشترط العطف نحو: رأسَك والسيفَ أو التّكرار نحو : الأسدَ الأسدَ [7] .

كما أوضح السيوطي أنّ في باب التحذير لا يُعطف إلا بالواو لدلالتها على الجمع وهي للمقارنة هنا في الزّمان بخلاف الفاء و(ثم) لدلالتهما على التّراخي [8] .

1- البيت من الطويل لمسكين الدرامي . يُنظر المُعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 2 / 137 .
2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 88 .
3- يُنظر الكتاب : 1 / 256 ، و شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 88 ، و شرح الرّضي على الكافية للرّضي الأستراباذي : 1 / 485 ، وهمع الهوامع للسيوطي : 2 / 26 .
4- البيت في الخزانة منسوب إلى بعض بني عقيل . يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 6 / 457 .
5- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 56 .
6- يُنظر الكتاب : 1 / 153 .
7- يُنظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل للنشر ، بيروت - لبنان ، 1979 م ، بلا رقم طبعة : 2 / 185 .
8- يُنظر همع الهوامع للسيوطي : 2 / 27 .

وقال مسعر بن كدام :

إيّا المُزاحةُ والمِراءُ فدَعْهما * خُلُقان لا أرضاهما لصديقِ** [1]

والشّاهد قوله : (إيّا) وربّما كان يقصد (إيّاك) كلفظ تحذير من المزاحة كما هو الحال في البيت الذي قبله والذي بعده [2].

كما استشهد الخليلُ بقول الفضل القرشي :

فإيَّاكَ إيَّاكَ المِرَاءَ فإنَّهُ * إلى الشَّرِّ دعّاءٌ ولِلشّر جالبُ** [3]

والشّاهدُ فيه: (فإيّاك إيّاك) فإنّه تحذير؛ ومعناه: احترز؛ وقد التزم معه إضمار العامل لتكراره [4] .

قال الخليل : " نصب المراء على النَّهْي عَنهُ ، فَإِذا أَخْبرت ترفع تَقول : كل امْرِئ وَنَفسه ، وكل قوم ومواقفهم " [5] ، ويرى سيبويه : أنّ المنصوب يُعْطَفُ على المنصوب المضمَر ولا يُعْطَفُ على المرفوع المضمَر إلاَّ في الشّعر وذلك قبيح [6] أمّا ابنُ السرّاج فقد ذكر معلقًا على بيت جرير أنّه عندما أتى بـ(إياك) ثم أضمر بعد (إيّاك) فعلاً آخر فقال : اتّق المراءَ [7] .

وهذا ما ذهب إليه ابنُ يعيش من أنّ قوله :(المراء) منصوب بفعلٍ غيرِ الفعل الذي نصب (إيّاك) كأنّه لمّا قال : (إيّاكَ إيّاكَ) ، اكتفى، ثمّ قال : (اتَّقِ المراءَ) [8] .

1- البيت لمسعر بن كدام الهلالي . يُنظر فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري : 111 .
2- يُنظر جمل الخليل : 92 ، و روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لمحمد بن حبان البستي أبو حاتم ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1977م ، بلا رقم طبعة : 79 .
3- البيت من الطويل وهو للفضل بن عبد الرّحمن القرشيّ . يُنظر توضيح المقاصد للمرادي : 3 / 1155 .
4- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 529 .
5- الجمل في النّحو للخليل : 93 .
6- يُنظر الكتاب : 1 / 278 .
7- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 2 / 251 .
8- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 390 .

مبحث النّصب من اسم بمنزلة اسمين (فتح الجزأين)

مثل قَوْلهم : أَتَانِي خَمْسَة عشر رجلاً ومررت بِخَمْسَة عشر رجلاً ، صَار الرّفْع وَالنّصب والخفض بِمَنْزِلَة وَاحِدَة لأَنَّهُ اسْمٌ بِمَنْزِلَة اسْمَيْنِ ضُمّ أَحدهمَا إِلَى الآخر فأُلزمت فيهمَا الفتحة الَّتِي هِيَ أخفُّ الحركات [1] .

واستشهد الخليل على ذلك بقول امرئ القيس :

لقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وأَهْلُها * وَلاَبْنُ جُرَيْجٍ كانَ في حِمْصَ أَنْكَرا** [2]

والشّاهد قوله : " بعلبك " اسم منصوب بمنزلة اسمين ويُريد بناءه على الفتح لأنّه مثل (خمسة عشر) وهي إحدى اللغات فيه [3] .

قال الخليل : "نصب بعلبك ، لأَنَّهُ اسْمٌ مركّبٌ بِمَنْزِلَة اسْمَيْنِ "[4] .

كما استشهد الخليلُ ببيت الأعشى وهو قوله :

وَكِسرَى شَهِنشاهُ الذي سَارَ مُلكُهُ ***لَهُ ما اشتَهَى رَاحٌ عَتِيقٌ وَزَنْبَقُ [5]

" فَهَذِهِ الْهَاء من شهنشاه تتبع مَا بعْدهَا من رفعٍ وَنصبٍ وخفضٍ ، تَقولُ : شهنشاه ادخلْ ، شهنشاه اذْهَبْ ، شهنشاه اضْرِبْ ، فإذا وقفت قلت : شهنشاه "[6] .

قال الزبيدي : أَرادَ : شاهانْ شَاه ، ولكنَّ الأعْشى حذَفَ الأَلِفَيْن منه، والشاهُ بهاءٍ أَصلية المَلِكُ وكذلك الشاه المستعملة في الشِّطْرَنْجِ هي بالهاء الأَصلية وليست بالتاء التي تبدل منها في الوقف الهاء ؛ لأَن الشاة لا تكون من أَسماء الملوك والشاهُ اللفظةُ المستعملة في هذا الموضع يُراد بها المَلِكُ وعلى ذلك قولهم : شَهَنْشاهْ يُراد به ملِك الملوك [7] .

1- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 56 .
2-البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 479.
3- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أُمّات الكتب النّحويّة لمجمد حسن الشرّاب : 1 / 449 .
4- الجمل في النّحو للخليل : 57 .
5- البيت من الطويل للأعشى . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 5 / 139 .
6- الجمل في النّحو للخليل : 57 .
7- يُنظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 36 / 426 ، ولسان العرب لابن منظور : 4 / 2367 .

المبحث الثّاني

اختلاف الشواهد لاختلاف الأبواب

مبحث النّصب بِخَبَر مَا بَال وَأَخَوَاتهَا

مبحث النّصب بإقامة المصدر مقام فعله

مبحث النّصب بِالأمر

مبحث النّصب بالمدح والذّم

مبحث النّصب بالتّرحّم

مبحث النّصب بالاختصاص

مبحث النّصب بِالصّرْفِ

مبحث النصب بـ (سَاءَ وَنعم وَبِئسَ وَأَخَوَاتهَا)

مبحث النّصب من خلاف الْمُضَاف

مبحث النّصب على الموضع لا على الاسم

مبحث النّصب من نعت النّكرَة تقدّم على الاسم

الفصل بالظرف والجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه

مبحث النّصب على الاسْتِغْنَاء وَتَمام الْكَلام

مبحث النّصب الَّذِي يَقع فِي النّداء الْمُفْرد

مبحث النّصب على البنية

مبحث النّصب بِالدُّعَاءِ

مبحث النّصب بِخَبَر مَا بَال وَأَخَوَاتهَا

واستشهد الخليل بقول الرّاعي النميري :

مَا بَالُ دَفِّكَ بِالفَرَاشِ مَذِيلاً * أَقَذًى بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيلاَ** [1]

قال الخليل : " نصب مذيلا ؛ لأنّه خبر ما بال "[2] ، وقوله : "البال: الحال. والدَّف: الجنب. والمذيل: الفاتر المسترخي. ويقال: فلان مذل بماله: أي مسترخ به طيب النفس بإنفاقه. والقذى: ما دخل في العين. يقال: قذيت عينه تقذى قذى مقصور" [3] .

وأرى أنّ (مابال) لا تعمل إلا في الخبر فإذا افترضنا أنّ اسمها في بيت النميري قوله : (دفّك) فهذا اللفظ لم يتأثر بالعامل الذي قبله بدليل أنّها لم تكن مرفوعةً وإذا حذفنا هذا العامل فتعرب مبتدأ وتصبح الجملة : دفّك مذيّلٌ .

ويبدو أنّ هذا المصطلح لم يستعمله سوى الخليل في جمله والذي أفرد له عنواناً وهو قوله : النّصب بخبر ما بال وهذا المصطلح لا وجود له مع الأفعال الناقصة التي ترفع الاسم وتنصب الخبر .

1- البيت من الكامل للراعي النّميري وهو عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل، شاعر أموي، من أشراف قومه لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، أو لرعيها . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 132 ، وإسفار الفصيح لأبي سهل محمد بن علي بن محمد الهروي النحوي ، دراسة وتحقيق:أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، الناشر:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، 1420هـ ، ط1 : 2 / 727 .

2- الجمل في النحو للخليل : 58 .

3- الإبانة في اللغة العربية لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري ، تحقيق : د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية ، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان ، 1420 هـ - 1999 م ، ط1 : 1 / 353 .

مبحث النّصب بإقامة المصدر مقام فعله

واستشهد الخليل في هذا الباب بقول كعب بن زهير :

يَسْعَى الوُشاةُ بِجَنْبَيْها وَقَيْلَهمْ * إنّك يا ابنَ أبي سلمى لَمَقْتُول** [1]

وفي روايتين أُخريينِ اختلفَ صدرُ البيتِ عمّا أوردهُ الخليلُ في جُملهِ وذلك قول الشّاعر :

يسعى الوشاة حواليها وقولهم ***

يسعى الوشاة جنابيها وقولهم *** [2]

قال الخليل : " نصب قيلهم ؛ لأنّه مصدر في معنى يقولون قيلاً فأضاف وأسقطَ التنوينَ "[3] .

وأوضح ابنُ فارس أنّهم يُقيمون المصدرَ مقامَ الفعلِ، ويقولون: لقيتُ زيدًا وقِيْلَهُ كذا أيَ يقول كذا ، تأويله: يقولون. ولذلك نُصب ، ومن ذلك أيضاً وضعهم فَعِيلاً في موضع مُفْعَل ، نحو : (أمرٌ حكيمٌ) ، بمعنى مُحكَم ، ووضعهم فَعِيلاً في موضع مَفْعِل نحو: (عذابٌ أَلِيم) بمعنى مؤلم [4] .

وَقَيْلُهُمْ وَهُوَ أَحْسَنُ في الْمَعْنَى ، وَأَوْلَى بِالصّوَابِ لأنّ الْقِيلَ هُوَ الْكَلامُ الْمَقُولُ فَهُوَ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ : إنّك يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ خَبَرٌ ، وَالْقَوْلُ مَصْدَرٌ كَالطّحْنِ وَالذّبْحِ وَالْقِيلُ اسْمٌ لِلْمَقُولِ كَالطّحْنِ وَالذّبْحِ بِكَسْرِ أَوّلِهِ وهَذِهِ الرّوَايَةُ أحسن ؛ لأنّ الْقَوْلَ مَصْدَرٌ فَيَصِيرُ إنّك يَا ابْنَ أَبِي سُلْمَى فِي مَوْضِعِ الْمَفْعُولِ فِيهِ [5] .

1-البيت من البسيط لكعب بن زهير . يُنظر جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي تحقيق : علي محمد البجادي ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 638 .

2- يُنظر شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي : 2 / 240 ، و المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 294 .

3-الجمل في النحو للخليل : 59 .

4- يُنظر الصّاحبي في فقه اللّغة لابن فارس : 1 / 60 .

5- يُنظر الرّوض الأنف للسهيلي : 7 / 376 – 377 .

مبحث النّصب بِالأمر

واستشهد الخليل على ذلك بقول امرئ القيس :

دَعْ عَنْكَ نَهْبَاً صِيحَ في حَجَراتِهِ * ولَكنْ حَديثَاً ما حَديثُ الرَّواحلِ** [1]

والشّاهد في البيت عند الخليل : نصب " حديثا " بالأمر إذ يقول : " معناه حدثني حديثا ، وكذلك قولك : صبرا أي : اصبر صبرا "[2] .

وأوضح ناظر الجيش أنّ قوله : (عنك) في (دع عنك) دع وإن كان من متعلقه إنّما مفعول دع هو قوله : (نهبا) [3] .

وَكَذَلِكَ استشهدَ الخليلُ في هذا المبحث بقَوْلِ الراجزِ :

ملساً بذود الحمسي ملساً ** ملسا بِهِ حَتَّى كَأَن الشمسا

بالأفق الغربي تكسى الورسا [4]

والشاهد قوله : ملساً أي : املس ملساً حيثُ جاء منصوباً بفعل الأمر المقدّر .

قال الخليلُ إنّ مَعْنَاهُ : املس املس ، وَمثله كذلك قَوْلهم : غفرانك لا كُفْرَانك كما في قوله تعالى : ﴿ **غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ [5] ، أي : اغْفِر لنا رَبّنَا [6] .

وذكر الأخفش أنّ (غُفْرَانَكَ) جعله بدلا من اللفظ بالفعل كأنّه قال: اِغْفِر لنا غُفْرانَكَ رَبَّنا ، ومثله (سُبْحانَكَ) إنّما هو(تسبيحَك) أي : نسبّحك تسبيحَك ، وهو البراءة والتنزيه [7] .

1- البيت من الطويل لامرئ القيس . يُنظر المُعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 479 .

2- جمل الخليل : 60 .

3- يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 1 / 74 .

4 - يُنسب هذا الرّجز إلى جماعةٍ من اللصوص . والحُمسِ والبسيسة عندهم الدقيق، أَوِالسويق يُلَت، ويتخذ زادًا ملس الإبل: ساقها في خفية. الذود من الإبل: ما بين الثنتين إلى التسع، وقيل: ما بين الثلاث إلى العشر، الحلس: الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب ، والورس: نبت له نور يشبه الزعفران . يُنظر معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء : 3 / 122 وكتاب الحيوان للجاحظ : 4 / 490 .

5- سورة البقرة : من الآية (285).

6- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 60 .

7- يُنظر معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط ، تحقيق : د . هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1411هـ ــ 1990 م ، ط1 : 1 / 207 .

كما تحدّث الزجّاجي في هذه المسألة بقوله : "غفرانك لا كُفْرَانك تَأْوِيله : اغْفِر لنا ذنوبنا من الغفر وَهُوَ السّتْر والكفران من الْكفْر وَهُوَ السّتْر أَيْضا ؛ لأنّ الْكَافِر سَاتِر لنعم الله عَلَيْهِ وَمَا يعرف من توحيده وَيجوز أَن يكون مَعْنَاهُ نسألك غفرانك ونأبى كُفْرَانك "[1] .

ويرى السيرافي إنّ(غفران) ومثل هذه الألفاظ هي نظير (سبحان الله) من المصادر في البناء والمجرى لا في المعنى ؛ لأنّ بعض العرب يقول: غفرانك لا كفرانك يريد : استغفارًا لا كفرًا [2].

وذكر أبوحيّان الأندلسي أنّ بعض النحويين أجازوا في هذه الألفاظ وأشباهها النّصب على المفعول به أي: نطلب أو نسأل غفرانَك ، وجوّز بعضُهم الآخرُ فيها الرّفعَ على الابتداءِ ، أو إضمارَ الخبر، أي: غفرانُك بغيتنا [3].

وَمثله قَول الشَّاعِر :

وقارك وارتئافك فِي نمير * فَلا تعجل بِالْغَضَبِ اعجلالا** [4]

والشّاهد فيه قوله : (وقارك وارتئافك) أي : توقّر وترأّف [5] .

وذكر فاضل السّامرّائي أنّه إذا أردت النيابة عن الفعل قلت : سمع يا سعيد بمعنى : اسمع للدلالة على الثبوت وسمعًا يا سعيد للدلالة على التجدد ، وتقول: صبرًا يا فلان على هذه المسألة إذا كانت موقوتة، فإذا أردت الصبر الطويل الدائم قلت: صبرٌ يا فلان [6] .

1- كتاب حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق : علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة - بيروت ، 1984 م ، ط1 : 22 .
2- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 217 .
3- يُنظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 7 / 192 .
4- هذا البيت لم ينسبه الخليل في الجمل إلى أحد ، ولم أجد حوله أية معلومة بما توفّر لدي من مصادر . يُنظر الجمل في النحو للخليل : 60 .
5- يُنظر الجمل في النحو للخليل بن أحمد : 60 .
6- يُنظر معاني النحو لفاضل السامرائي : 1 / 198 .

مبحث النّصب بالمدح والذّم

واستشهد الخليل في هذا الباب بقول خرنق بنت بدر

لاَ يبَعَدنْ قومى الذين هُمُ * سَمُّ العُداةِ وآفةُ الجُزْرِ**

النّازِلينَ بكلّ مُعْتَرَكٍ * والطَّيّبين مَعَاقِدَ الأَزْرِ** [1]

والشّاهد قوله : (النّازلين) ، و(الطيبين) حيث انتصبتا على تقدير فعل أمدح أو أعني أو ما في معنى هذين الفعلين [2] .

قال سيبويه : " فإِنْ كففتَ النُّونَ جررتَ كان المعمولُ فيه نكرةً أو فيه ألفٌ ولامٌ كما قلت : هؤلاء الضّارِبُو زيدٍ وذلك قولهم : هم الطَّيّبو أَخبارٍ" [3] .

وقال الفرّاء :"وربّما رفعوا (النّازلون) و(الطيّبون)، وربّما نصبوهما على المدح ، والرّفع على أن يُتْبَع آخر الكلام أوّله" [4] .

والنّصبُ يكون على تقدير فعل أي : أمدحُ النّازلين أو أعني النّازلين ، وهذا ما عنَاهُ الفرّاء بقوله السّابق ، والرّفع فيهما يكون على الإتباع أي نعتاً لـ(قومي) وهذا ما قاله الخليل أيضاً للعلّة التي ذكرها الفرّاء نفسها ، إذ قال الخليل : "نصب النّازلين والطيّبين على المدح ، ويَروي بعضُهم والطيّبون ... إذا طال كلام العرب بالرّفع نصبوا ثم رجعوا الى الرّفع" [5] . وقد وافقت رواية الفرّاء لهذا الشّاهد رواية الخليل له . " وزعم يونس أنّ من العرب من يقول : النّازلون بكل معترك والطيّبين فهذا مثل والصّابرين ، ومن العرب من يقول الظّاعنون والقائلين فنصبه كنصب الطيّبين إلا أنّ هذا شتم لهم وذم ، كما أن الطيّبين مدحٌ لهم وتعظيم "[6] .

1- البيتان من الكامل للخِرْنِق بنت بدْر بن هفَّان بن مالك، من بني ضبيعة، البكريّة ، العدنانيّة: شاعرةٌ من الشّهيرات في الجاهليّة، وهي أخت طَرَفة بن العبْد لأُمّه ؛ وأكثر شِعرها في رثاء طَرَفة، وفي رثاء زوجها بِشْر بن عمرو بن مرثد سيّد بني أسد . يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 732 .

2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 732 .

3- الكتاب لسيبويه : 1 / 202 .

4- معاني القرآن للفرّاء: 1/ 105.

5- الجمل في النحو للخليل: 61 .

6- خزانة الأدب للبغدادي : 5 / 42 .

وممّا استشهد به الخليلُ أيضاً في باب المدح قول الأخطل :

نَفْسِي فِداءُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ إذا * أَبْدَى النَّواجِذَ يَوْماً باسِلٌ ذَكَرُ**

الخائِضُ الغَمْرِ، والمَيْمُونُ طائِرُهُ * أَغَرُّ أَبْلَجُ يُسْتَسْقَى به المَطَرُ** [1]

وقد وردت لعجز البيت الثاني رواية مغايرة لما أورده الخليل وهي قوله :

الخائضُ الغَمْرَ والمَيْمُونُ طائِرهُ ***خليفةُ اللهِ يُسْتَسْقَى به المَطَرُ [2]

والشّاهد فيهما : (الخائض) وما بعده حيثُ قطعه من قوله : أمير المؤمنين فرفعه ولو نصبه على القطع لكان حسناً أيضاً ولو جرّه على البدل لجاز له ذلك[3].

قال سيويه : " هذا ما ينتصب على التّعظيم والمدح ، وإن شئت جعلته صفةً فجرى على الأوّل وإن شئت قطعته فابتدأته " [4].

كما بيّن السيرافي أنّ هذا الباب يختصّ بالتعظيم والمدح ، ويجري مع بابي الشتم والتقبيح مجرًى واحدًا، والإعراب فيهما على طريق واحد، وفي كلِّ واحدٍ منهما ثلاثة أوجه : إمّا الصفة وإتباع الثاني الأول ، وإن كان قصدك فيه المدح والثناء كنحو ما يذكر من تكبير صفات الله تعالى على جهة المدح له والثناء عليه. وإمّا أن تنصبه بإضمار أذكر ، وإمّا أن تستأنفه فترفعه بإضمار الابتداء [5].

1- - البيتان من البسيط للأخطل يمدح فيهما عبدالملك بن مروان ، وإبداء النواجذ كناية عن شدة اليوم وبسالته والباسل : الكريه المنظر ، والذكر: الشديد ، والغمر : الماء الكثير . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 492 .

2- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 3 / 272 .

3- يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 492 .

4- الكتاب : 2 / 62 .

5- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسّيرافي : 2 / 395 .

كما استشهد الخليل في باب المدح بقول الشّاعر :

لقد حَمَلتْ قَيْسُ بن عَيْلاَنَ حَرْبَهَاَ * على مُسقِلٍّ للنَّوائبِ والحَرْبِ**

أخاها إذا كانتْ عِضاضاً سما لَها * على كلِّ حالٍ من ذَلولٍ ومن صَعْبِ**[1]

كما وردت للبيت الثّاني روايةٌ أُخرى في بعض المصادر وهي قوله :

أخوها إذا شالتْ عضوضٌ سما لَها * على كلِّ حالٍ من ذلولٍ ومن صعبِ**

وفي بعض المصادر صدْرُ البيت الثّاني : **أخاها إذا كانت غِضابَا** ... [2]

قال الخليل : " نصب أخاها على المدح ولولا ذلك لخفضه على البدل من مستقل وإنّما ينصب المدح والذم والترحم والاختصاص على إضمار أعني ..."[3]

كما نقل سيبويه عن الخليل أن النصب هنا على أنك لم ترد أن تحدّث الناس ولا مَن تخاطب بأمرٍ جهلوه ، إلا أنّهم علموا من ذلك ما قد علمتَ ، فجعله ثناء وتعظيماً[4] .

ووافق السيرافي الخليلَ فيما ذهب إليه بقوله : " الشاهد: نصب أخاها، وهو المستقلّ المجرور " [5].

1- البيتان من الطويل في الجمل منسوبان إلى الأخطل ، وفي الكتاب ذكر سيبويه أنّ عيسى زعم أنّهما لذي الرّمة وقوله: على مستقلّ: أي: ناهض بما حمّل. والنوائب: ما ينوب الإنسان، أي: ينزل به، من المهمات والحوادث. وقوله: أخاها: أي: أخا الحرب. وعضوضا: شديدة. وسمالها: أي: للحرب، ارتفع لها راكبا لذلولها وصعبها، لا يتهيبه شيء . والشّاهد فيهما قوله : والشاهد: أخاها. منصوب بفعل محذوف تقديره (أعني) قال الخليل: إنّ نصب (أخاها) على أنك لم ترد أن تحدث الناس ولا من تخاطب بأمر جهلوه ولكنهم قد علموا من ذلك ما قد علمت، فجعله ثناء وتعظيما، ونصبه على الفعل كأنه قال: أذكر أهل ذاك، ولكنه فعل لا يستعمل إظهاره.. يُنظر جمل الخليل : 62 ، والكتاب : 2 / 65 ، وشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب: 1/ 194 – 195 .

2- يُنظر المعجم المفصّل ف شواهد العربية لإميل يعقوب : 1 / 439 .

3- الجمل في النحو للخليل : 62 .

4- يُنظر الكتاب : 2 / 65 .

5- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 397 .

أمّا فيما استشهد به الخليل في باب النّصب بالذّم فهو قول عروة بن الورد :

سَقَوْني الخَمْرَ ثمَّ تَكنَّفوني * عُداةَ الله من كَذِبٍ وزُورِ** [1]

والشاهد في البيت : نصب (عداة) على الشتم ، ولو رفع على القطع لجاز[2]

قال السيرافي : " إنما شتمهم بشيءٍ قد ثبت عند المخاطبين "[3] .

وأوضح ابنُ خالويه أنّ العرب تنصب على الذم كما تنصب على المدح . ومن المدح قولهم : اللهم صلّ على محمد أبا القاسم ،أي : أمدحُ أبا القاسم ، وإن شئت رفعت على تقدير هو أبو القاسم ، وإن شئت جررت على اللفظ [4] .

كما استشهد الخليل أيضاً بقول النّابغة الذبياني :

لَعَمْري وما عَمْرِي عَليَّ بِهَيّنٍ * لَقَد نَطَقَتْ بُطْلاً عَليَّ الأقَارِعُ**

أقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِل غَيْرَها ***وُجُوهَ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِع [5]

والشاهد في هذا البيت نصب (وجوه قرود) على الشتم بإضمارِ فعلٍ كأنّه قال: اشتمُ وجوهَ قرودٍ ، أو اذكرُ أو ما أشبه ذلك [6] .

وهذا ما أكّد عليه ابن مسلم الصّحاري بقوله : " كأنه قال: أذكر وجوه قرود. وقوله: "بُطلاً" يعني: باطلاً، كقولهم: قال فلان ضلاً، يعني: ضلالاً. وأعطى قلاً، أي: قليلاً، وكثراً، أي كثيراً. وكذلك: كثر، أي كثير "[7].

1- البيت من الوافر لعروة بن الورد العبسي ، ويُروى : سقوني النسء ، والنسء : الخمر التي تُزيل العقل وتكنّفوه : أحاطوا به ، والعداةُ : جمع عادٍ ، بمعنى العدو . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 545 .

2- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

3- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 400 .

4-يُنظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله ، مطبعة دار الكتب المصرية (1360هـ -1941م) ، بلا رقم طبعة :225 .

5- البيتان من الطويل . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 275 .

6- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 299 .

7- الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم الصّحاري : 1 / 423 .

كما استشهد الخليل كذلك في باب الذّم ببيتي ابن أرقم النميري وهما قوله :

طَليقُ اِلله لمَ يُمننْ عليه * أبو داوُدَ وابنُ أبي كَثير**

ولا الحَجّاجُ عَيْنَيْ بنتِ ماءٍ * تقلّبُ طَرْفَهَا حَذَرَ الصُّقورِ** [1]

الشاهد في بيتي ابن أرقم قوله :(عيني بنت ماء) حيث نصب (عيني)على الذم بإضمار فعل [2] .

وقد أوضح الخليل أنّ علة النصب في قوله : (عيني) الذّم [3]، كما بيّن سيبويه أنّها هنا بمنزلة وجوه قرود [4] ، وهذا ما ذهب إليه المبرّد بقوله :" ونصب عيني بنت ماء على الذّم وتأويله : إنّه إذا قال : جاءني عبد الله الفاسق الخبيث فليس يقوله إلا وقد عرفه بالفسق والخبث فنصبه : أعني وما أشبهه من الأفعال ، نحو أذكر وهذا أبلغ في الذم "[5]. ومن شواهد الخليل أيضاً في المدح قول العكلّي :

وَكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ سَيّدِهم ***إلاَّ نُمَيْرَاً أَطَاعَتْ أَمْرَ غَاوِيْها

الظَّاعِنِيْنَ، وَلَمَّا يُظعنوا أَحَداً * وَالقَائِلُينَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلّيْهَا** [6]

والرواية الثانية في بعض المصادر قوله :

وكُلُّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ مُرْشِدِهِمْ * إلَّا نُمَيْرًا أَطاعَتْ أَمْرَ غَاوِيهَا**

الظَّاعِنينَ وَلَمَّا يُظْعِنُوا أَحَدًا ***والقَائِلونَ لِمَنْ دَارٌ نُخَلّيهَا ***[7]

والشاهد : نصب (الظاعنين) ، بإضمار فعل، ورفع (القائلون) على إضمار مبتدأ لما قصد من معنى الذم فيهما، ولو أراد الوصف لأجراه على ما قبله نعتا له [8].

1- البيتان من الوافر نسبا إلى إمام بن أقرم النميري . يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 456 .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 26 .

3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 64 .

4- يُنظر الكتاب : 2 / 73 .

5- الكامل في اللغة والأدب للمبرد : 3 / 30 .

6- البيتان من البسيط لمالك بن خياط العُكلّي . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 8 / 288 .

7- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

8- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 314 .

وقال أبو عبيدة :"وربّما رفعوا (القائلين) ، ونصبوا (الظاعنين) "[1].

وقد علّل الأنباري الحالة الإعرابيّة لبعض الكلمات في البيت الشّاهد بقوله : " فرفع (القائلون) على الاستئناف ولك أن ترفعهما جميعًا ، ولك أن تنصبهما جميعًا ولك أن تنصب الأوّل وترفع الثّاني ، ولك أن ترفع الأوّل وتنصب الثّاني لا خلافَ في ذلك بين النّحْويين " [2] .

وأكّد الشّاطبي على رأي سابقيه من أنّ نصب الظاعنين والقائلين على الذّم بإضمار فعل ، أمّا في رواية البيت الثانية فإنّ رفع (القائلون) على إضمار مبتدأ لما قصد من معنى الذّم فيهما ولو أراد الوصف لأجراه على ما قبله نعتاً له[3] .

والواضح مما تقدّم ذكره توافق النحاة فيما ذهبوا إليه من أنّ المخصوص بالمدح أو الذّم يُنصب لفعل محذوف يُقدّره السياق وقد يجوز فيه القطع كذلك .

1- مجاز القرآن لأبي عبيدة : 1 / 173.

2- الإنصاف في مسائل الخلاف : 2 / 471 .

3- يُنظر المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي : 4 / 672 .

مبحث النّصب بالتّرحّم

وقد مثّل الخليلُ لهذا العنوان بقوله : مَرَرْتُ بِهِ الْمِسْكِينَ ، فنصبت الْمِسْكِينَ على أَنَّك رَحمته [1] .

واستشهد الخليل بقول بن ربيعة :

ولقد خَبَطْنَ بيوتَ يَشْكُرَ خَبْطَةً * أخوالَنا وهُمُ بنو الأعمامِ** [2]

الشاهد في البيت جواز رفع (أخوالنا) على أنّه خبر ابتداء محذوف، كأنّه قال: هم أخوالنا وهم بنو الأعمام . وقوله : وهم بنو الأعمام ، يدل على المبتدأ المحذوف. ويجوز فيه كذلك نصب (أخوالنا) على التّرحّم [3] .

كما استشهد الخليل بقول طرفة بن العبد :

قسمتَ الدَّهْرَ في زَمَنٍ رَخِيٍّ * كذاك الحُكْمُ يَقصِدُ أوْ يَجُورُ**

لَنَا يَوْمٌ وللكِرْوَانِ يَوْمٌ ***تَطيرُ البائِسات ولا نَطيرُ [4]

والشاهد قوله : (البائسات) حيث نُصب على الترحّم ، كما يقال: (مررت به المسكين) وفاعل تطير ضمير الكروان، ورُوي بالرّفع أيضا على البدل من المضمر في (تطير) [5] .

قال البغدادي : "فنصب البائسات على الترحم ، بإضمار أعني ، ومعنى الترحم في أعني أوضح منه في البدل ، لأنك في البدل تجعله على فعلٍ ليس فيه تنبيه عليه وفي "أعني" تحمله على فعلٍ لم تقصد به غير تعيينه ، وهو أبلغ"[6] .

1- يُنظرالجمل في النّحو للخليل : 64 .

2- البيت من الكامل للمهلهل بن ربيعة . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 3 / 101 .

3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 65 ، و شرح كتاب وأبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 395 ، 2 / 41 وكذلك شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 3 / 101 .

4-البيتان من الوافر من قصيدةٍ يهجو فيها طرفة بن العبد عمراً بن المنذر وأخاه قابوس . يُنظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي : 2 / 367 .

5- يُنظر شرح الرضي على الكافية للرّضي الأستراباذي : 1 / 433 ، وجمل الخليل في النّحو : 65 ، و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 391 .

6- شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 6 / 353 .

ومن شواهد الخليل في هذا المبحث كذلك قول الهذلي :

وتَأْوِى إلى نِسْوَةٍ عُطَّلٍ * وشُعْثاً مَراضِيعَ مِثْلِ السَّعالِى** [1]

وهناك روايتان أُخريان للبيت الشّاهد وهما قوله :

وَيأْوي إلى نِسوةٍ عُطَّلٍ * وشُعْثٍ أضيعَ مثلِ السَّعالي**

وَيَأْوِي إِلَى نِسْوَة بَائساتٍ * وَشُعْثًا مَرَاضِيعَ مِثْلَ السَّعَالِي**[2]

والشاهد فيه قوله: و(شعثًا) حيث نصبت على التّرحّم بفعل محذوف ، وقد جاء نكرة [3] .

والفرّاء أحدُ الذين ذكروا هذا الشّاهد بوجهين : الأوّل بالنّصب في قوله : (وشعثاً) على نيّة الذمّ والثّاني بالجر أي:(وشعثٍ) على الإتباع ، فتكون نعتاً للنّسوة غير أنّ الخليل ذهب فيه إلى معنى التّرحّم فقال : "نصب شعثاً ومراضع على الترحم" [4] ، ونسب سيبويه إلى الخليل جوازه الجر في (شعثاً) . يقول سيبويه : " كأنّه قال: "إلى نسوةٍ عُطلٍ" صِرْنَ عنده ممّن عُلم أنهنَّ شعثُ ، ولكنّه ذكر ذلك تشنيعاً لهنّ و تشويهاً ، قال الخليل : واذكرهن شعثاً إلا أنّ هذا فعل لا يستعمل إظهاره وإن شئت جررت الصفة "[5] .

وعلى ذلك فإنّ سيبويه جوّز فيه الرّفع والنّصب والجرّ [6] ، فالرّفع على تقدير: (إنّهنّ شعثُ) أو (وهنّ شعثُ)، و النّصب على معنى الذّم والتّشويه والجر على

1- البيت من المتقارب لأميّة بن أبي عائذ الهذلي . والعطّل: ج العاطل، وهي من النساء من لا حلى عليها. الشعث: ج الأشعث مؤنثها الشعثاء، وهي المرأة السيئة الحال، والمتلبّدة الشعر لعدم اعتنائها به. السعالي: ج السعلاة، وهي أنثى الغول. يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 406 ، و شرح المفصل لابن يعيش :1 / 370 .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 101 ، و المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : 4 / 1557 .

3- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش :1 / 370 – 371 .

4- يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 1 / 108 ، والجمل في النّحو للخليل : 65.

5- الكتاب : 2/ 66.

6- بدليل أنّ سيبويه أورد الشّاهد على روايتين : الأولى بجر شعثٍ : 2/ 399، والثانية بنصبها: 2/ 66.

الإتباع أي : النّعت للنّسوة ، وإلى ذلك ذهب السّيرافي حيث روى الشّاهدَ بالجر في قوله : و(شعثٍ مراضيع)[1] .

وقال الزّمخشري في هذه المسألة المتعلّقة بهذا الشّاهد :" وهذا الذي يُقال فيه نصب على المدح والشّتم والتّرحّم" [2].

وحقيقة القطع: أن يجعل النّعت خبرًا لمبتدأ، أو مفعولاً لفعلٍ ، فإن كان النّعت المقطوعُ لمجرد مدحٍ أو ذمّ أو ترحّم ، وجبَ حذفُ المبتدأ والفعل ليكون وجوب الحذف دليلا على قصد إنشاء المدح ، أو الذم ، أو الترحم [3].

وقد تحدّث ابنُ يعيش حول هذه المسألة ومثّل لها بالقول : مررتُ به المِسْكِينَ والبائسَ ، واستشهد ببيت الهُذَليّ وقال : هذا الذي يُقال فيه نصبٌ على المَدْح والشّتْم والترحُّم [4].

وبيّن ابن الناظم وجوهًا مختلفةً في مسألة القطع منها : يمكن أن تتبع بعضًا وتقطع بعضًا، ولك في القطع أن ترفع بعضًا وتنصب بعضًا، فتقول: مررتُ برجلٍ كريمٍ عاقلٍ لبيبًا ، ولا يجوز في هذا قطعُ الجميع ؛ لأنّ النّكرة لا تستغني عن التخصيص، فلابد من إتباع بعض النعوت، ثم بعد ذلك يجوزُ القطعُ ، كما في قول الهذلي في البيت الشّاهد [5].

1- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي : 2 / 397 .

2- المُفصّل في صناعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشري تحقيق : علي أبوملحم ، مكتبة الهلال ، بيروت ، 1993 م ، بلا رقم طبعة : 70 .

3- يُنظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبدالعزيز النجّار : 3 / 146-147.

4- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 370 – 371 .

5- يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، 1420 هـ - 2000 م ، ط1 : 355 .

وممّا نُصب على التّرحّم كذلك قول العجاج :

فأَصبْحَتْ بقَرْقَرىَ كَوانِساَ * فلا تَلُمْهُ أنْ يَنامَ البائِسا** [1]

والشاهد في قول العجاج : نصب (البائسا) بإضمار فعل على معنى الترحّم ، وهو فعلٌ لا يظهر عادةً كما لا يظهر فعلا المدح والذم [2] .

قال السيرافي : "والترحّم إنّما هو رقّةٌ وتحنّنٌ يلحق الذاكرَ على المذكورِ في حال ذكره إياه ، رقةً عليه وتحنناً "[3] .

وقد أجاز الكسائي أن يُنعت الضّميرُ بنعت مدحٍ أو ذمٍّ أو ترحّمٍ ، فالأوّل نحو قول الله تبارك و تعالى :﴿ **لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [4]، كذلك قول الله عز وجل :﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلامُ الْغُيُوبِ** ﴾ [5] ، وقولهم : اللهم صلّ عليه الرؤوف الرّحيم ، والثّاني ، نحو مررت به الخبيث ، والثّالث نحو: قول الشّاعر : ... فلا تَلُمْهُ أنْ يَنامَ البائِسا[6] .

وأوضح البغدادي أنّ الكسائي جوّز أن يُوصفَ الضميرُ للترحّم عليه والتوجّع له فالبائس صفةٌ لضمير المفعول وهو الهاء في "لا تلمه" وعند سيبويه يجوز أن يكون بدلاً من الهاء، وأن يكون منصوبًا بعاملٍ محذوفٍ على الترحّم [7].

وهذا ما ذهب إليه ابنُ عدلان بقوله : "(البائس) إمّا بدل من الهاء في(تلمه) ،أو منصوب على الترحّم بـ(أعني) ؛ لأنّه من ألفاظ الذّم والترحّم "[8] .

1- هذا رجزٌ نُسب إلى العجاج . وقرقرى: موضع مخصب ، كوانسا : يقال: كنس الظبي وبقر الوحش دخل كناسه، أي: بيته ، فاستعاره هنا للإبل، فهو ينعت إبلا بركت بعد أن شبعت فلذا نام راعيها؛ لأنها غير محتاجة إلى الرعي وأصل البائس: الفقير ، فجعله هنا لمن أجهده العمل على معنى الترحم . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة لمحمد حسن شرّاب : 2 / 23 ، و الكتاب : 2 / 75 .

2- يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة لمحمد حسن شرّاب : 2 / 23 .

3- شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي : 2 / 402 .

4- سورة البقرة : من الآية (163).

5- سورة سبأ : الآية (48).

6- يُنظر مُغني اللبيب لابن هشام : 593.

7- يُنظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 6 / 351 .

8- الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب لعلي بن عدلان الموصلي النحوي ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة - بيروت 1405هـ - 1985م ، ط 2 : 21 .

مبحث النّصب بالاختصاص

واستشهد له الخليل بقول مهلهل :

إنّا بني تغلب قوم معاقلنا **بيض السيوف إذا ما أفزع البلد[1] .

الشاهد في البيت قوله:(بني) حيث نُصب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخصّ أو ما في معناه [2].

وذكر الزّمخشري في هذا الجانب قوله :"وفي كلامهم ما هو على طريقة النّداء ويُقصد به الاختصاص لا النّداء وذلك قولهم : أمّا أنا فأفعل كذا أيّها الرّجل ونحن نفعل كذا أيّها القوم " [3] .

كما استشهد الخليلُ بقول ابن الأهتم :

إنَّا بنى مِنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ * فينا سَراةُ بنى سَعْدٍ ونادِيَها** [4] .

والشاهد فيه : نصب (بني منقر) على الاختصاص والفخر، وذكر هذا في باب النّداء لأنَّ العامل فيه وفي المنادى فعل لا يجوز إظهاره مع اشتراكهما في معنى الاختصاص والفخر [5] .

قال سيبويه : "هذا بابٌ مِنَ الاختصاصِ يجري على ما جرى عليه النّداءُ فيجيءُ لفظُهُ على موضع النّداء نصبًا ؛ لأنّ موضع النّداء نصب ولا تجري الأسماء فيه مجراها في النّداء لأنّهم لم يُجروها على حروف النّداء ولكنهم أجروها على ما حمل عليه النّداء " [6] .

1- البيت في الجمل منسوب للمهلهل . يُنظر جمل الخليل : 66 .

2- يُنظر جمل الخليل : 66 ، و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 275

3- المفصّل في صناعة الإعراب للزمخشري : 69 .

4- البيت من البسيط لعمرو بن الأهتم . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 8 / 285 .

5- المفصّل في صناعة الإعراب للزمخشري : 69 .

6- الكتاب : 2 / 233 .

وذكر البغدادي أنّ (بني) في البيت السّابق نُصب على فعلٍ مضمرٍ للاختصاص وهو أمدحُ [1].

وأجمعَ النحاةُ أنّ الشاهدَ في بيت عمرو بن الأهتم قوله : (بني منقر) حيثُ نُصبت (بني) بفعلٍ محذوفٍ ، تقديره أذكر أو أمدح ، وإنّا : إنّ واسمها وقوم : خبرها ولو رفع (بني) على الخبرية لجاز لغةً ونحوًا، ولكنّه يكون أقلّ بلاغة [2].

كما استشهد الخليل في باب الاختصاص بقول رؤبة بن العجاج :

بنَا تميماً يُكْشَفُ الضَّبَابُ [3]

والشاهد : نصب (تميمًا) على الاختصاص ، وقوله : (تميما) ربّما كان علما والضّباب: جمع ضبابة ، وأضبّ يومنا : بالهمزة ، إذا صار ذا ضباب : فضرب الضباب مثلا لقمة الأمر وشدته ، أي: بنا تكشف الشدائد في الحروب وغيرها [4].

وأوضح ابنُ يعيش أنّ هذا النحو من الاختصاص يجري على مذهب النّداء من النّصب بفعلٍ مضمرٍ غيرِ مستعمل إِظهارُه ، وليس بنداء على الحقيقة، بدليلِ أنّ الاسم المفرد الذي يقع فيه لا يُبنى على الضمّ ، كما يُبنى الاسمُ المفردُ في النّداءِ على الضمّ في نحوِ: (يا زْيدُ) ، و(يا بكرُ) . ولم يقولوا في(بنا تميمُ) بالضمّ ، كما فعلوا في النّداء ، ولأنّه أيضًا يدخل عليه الألفُ واللامُ ، نحوَ: "نحن العربَ أقرى الناس للضيف"، وما فيه الألف واللام لا يباشره حرفُ النداء ، وإذا أرادوا ذلك تَوَصَّلوا إليه بـ(أي) ونحوِها ، كقولك : يا أيها الرجلُ [5].

1- يُنظر الخزانة للبغدادي : 8 / 306 .

2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 321 .

3- الرّجز لرؤبة بن العجاج وهو تميمي . يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 101 ، و المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 9 / 26

4- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 101 .

5- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 1 / 372 .

ومن شواهد الخليل في الجمل كذلك قول الفرزدق :

ألم تَرَ أنّا بني دارِمٍ * زُرارةُ منّا أبو مَعْبَدِ** [1]

الشّاهد في البيت قوله : (بني دارم)، نصب (بني) على الاختصاص لأنّه لا يريد أن يخبر وإنّما أراد أن يخصّ قوما بالمدح [2].

قال سيبويه : " فإنّما اختصّ الاسمُ هنا ليعرفَ بما حمل على الكلام الأوّل وفيه معنى الافتخار "[3] .

واستشهد الخليلُ أيضاً بقَول أبي حرب الأعلم :

نَحن بَنو خويلد صراحا * لا كذِب اليومَ ولا مُزاحا** [4]

قال الخليل : "رفع بني لأنَّهُ أخبر أَنّهم بَنو خويلد وَنصب صراحاً على الْقطع " [5].

واستشهد الخليل كذلك بقول لبيد :

نحن بنو أمِّ البنينَ الأربعة * ونحن خيرُ عامر بنِ صَعْصَعَهْ** [6]

وفي رواية ثانية تختلف عمّا أورده الخليل في الجمل قول الشّاعر :

يَا وَاهِبَ الخَيْرِ الجَزِيلِ مِنْ سَعَه* نَحنُ بَنُو أُمِّ البَنِينَ الأَرْبَعَةْ**

سُيُوفُ جِنٍّ وَجِفانٌ مُتْرَعَةْ * وَنَحنُ خَيْرُ عَامِرِ بن صَعصَعهْ**[7]

والشّاهد قوله : (بنو) حيثُ تُنصب على الاختصاص وتُرفع على الخبريّة ، وكذلك الحال البيت الذي يليه[8] .

1- البيت من المتقارب للفرزدق . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 2 / 362 .
2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 277 .
3- الكتاب : 2 / 234 .
4- البيت قطعة من أرجوزة لأبي حرب الأعلم من بني عقيل بالتصغير وهو شاعرٌ جاهلي يُنظر . خزانة الأدب للبغدادي : 6/ 23 – 24 ، وجمل الخليل في النحو : 67 .
5- الجمل في النحو للخليل : 67.
6- البيت هو من بحر الرجز المشطور، من قصيدة طويلة للبيد بن ربيعة العامري الصّحابي ، و قال أربعة وهم خمسة لأنّ وزن الشّعر لم يطّرد له إلاّ بالأربعة . يُنظر مجمع الأمثال للنيسابوري : 2 / 102 .
7- يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 2 / 620 .
8- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 67.

وقد خالف سيبويه الخليل فيما ذهب إليه حيثُ ذكر أنّ هذا البيت لا ينشدونه إلا رفعًا ؛ لأنّه لم يرد أن يجعلهم إذا افتخروا أن يعرفوا بأنّ عدتهم أربعة ولكنّه جعل الأربعة وصفًا [1] .

ومن شواهد الرّجز التي استشهد بها الخليل كذلك قول الشّاعر :

نَحن بَنو ضبة أَصْحَاب الْجمل *** [2]

وهناك رواية ثانية للبيت الثاني من هذه الأرجوزة وهي قوله :

نحن بنو ضبّة أصحاب الجملْ * الموتُ أحلى عندنا من العسلْ** [3]

والشاهد فيه : (نحن بنو) من رفعها فهي على الخبريّة ، ومن نصبها (نحن بني) فهي على الخصوصيّة[4]

وذكر الفارسي أنّ قوله شيخنا : يعني عثمان– رضي الله تعالى عنه– وقوله: ثم بجل أي : حسب وإنّما طلب المحال برد عثمان يريد كما لا يوصل إلى ذلك لا يوصل إلى رضانا ، فنحن نطاعنكم لأجله أي : لا صلح بيننا [5] ، وقال التبريزي : معنى قوله : الْمَوْت أحلى عندنَا من الْعَسَل أَي : أَنا نَمِيل إِلَى الْمَوْت كَمَا نَمِيل إِلَى الْعَسَل وَقَوله : نَحن بني ضبة ، نَحن مُبْتَدأ وَبني ضبة مَنْصُوب على الِاخْتِصَاص أَو الْمَدْح وَأَصْحَاب الْجمل خبر نَحن[6] .

1- يُنظر الكتاب : 2 / 235 .

2-البيت من الأراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة ونُسب في بعض المصادر إلى الأعرج المعني وإلى الحارث الضبي ، وبجل بمعنى : حسب . يُنظر شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد عز الدين ، تحقيق : : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 1 / 254 ، والكافية الشّافية لجمال الدين بن مالك الطائي : 3 / 1373 .

3- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 11 / 289 .

4- يُنظر الجمل في النحو : 67 .

5-- يُنظر شرح كتاب الحماسة لأبي القاسم زيد بن علي الفارسيّ ، تحقيق : د. محمد عثمان علي ، دار الأوزاعي – بيروت ، بلا تأريخ نشر ، ط1 : 2 / 186 .

6- يُنظر شرح ديوان الحماسة ليحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، (أبو زكريا) ، دار القلم – بيروت بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 104 .

مبحث النّصب بِالصّرْفِ

وممّا استشهد به الخليل في هذا المبحث قول أبي الأسود الدؤلي :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأْتِيَ مِثْلَهُ ***عارٌ عليك إذا فَعلتَ عَظيمُ [1]

والشّاهدُ فيه: (وتأتيَ) حيث نصب الفعل المضارِع بـ(أنْ) المضمَرة وُجوبًا بعد واو المعيّة الواقعة في جواب النّهي [2].

وأوضح سيبويه أنّ الواو يُستقبح فيها أن تُشرِك بين الأوّل والآخر كما استقبح ذلك في الفاء ، وإنّها يجيءُ ما بعدها مرتفعًا منقطعًا كما جاء بعد الفاء واعلم أنَّ الواوَ وإن جرت هذا المجرى فإنَّ معناها ومعنى الفاء مختلفان ، فلو دخلت الفاء هاهنا لأفسدت المعنى ، وإنّما أراد لا يجتمع النّهيُ والإتيانُ فصارت تأتي على إضمار أنْ [3] .

وهذا ما ذهب إليه ابنُ جني بقوله : "وأمّا الواو فإذا كانت بمعنى الجمع والجواب فإنّ الفعل أيضا ينتصب بعدها بـ(أن) مضمرة تقول : لا تأكل السمك وتشرب اللبن أي : لا تجمع بينهما " [4] .

وقد أرجعَ البصْريون النّصب في (تأتي) إلى أنْ مضمرة بعد الواو وليس منصوباً على الصّرف [5] ، أمّا العُكبري فيرى هو الآخر أنّ النَّصبُ فيه هو الوجهُ بينما الجزمُ خطأ ؛ لأنَّ المعنى يصير لا تَنْهَ عن قبيحٍ ولا تَفْعَلْ قبيحاً وَتَرْكُ النَّهيِ عن القبيحِ قبيحٌ ، وإنَّما أرادَ الشّاعرُ أنَّ مَنْ يَنْهي غيرَه عن شيءٍ وهو يَرْتَكِبُه فقد غشَّ نفسَه ونصحَ غيره كما أنّ الرّفعُ في البيت جائزٌ في المعنى واللفظ [6] .

1- البيت من الكامل لأبي الأسود الدؤلي ونسبه الخليل في جُمله إلى المتوكّل الكناني ، وقد استشهد به سيبويه ونسبه للأخطل . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 7 / 247 ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية للعيني : 4 / 1876 .

2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 837 .

3- يُنظر الكتاب : 3 / 41 – 42 .

4- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النّحوي ، تحقيق : فائز فارس ، دار الكتب الثقافية الكويت ، 1972 ، بلا رقم طبعةٍ : 129 .

5- يُنظر الإنصاف للأنباري : 2 / 555 .

6- يُنظر اللباب للعكبري : 2 / 41 .

وممّا استشهد به الخليل كذلكَ قول الفرزدق :

أَلَمْ تَرَنِى عاهدتُ ربىَّ وإنَّنى * لبَيْنَ رِتاجٍ قائماً ومَقامِ**

على قَسَمٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِماً * ولا خارجاً مِنْ فيَّ زُورُ كَلامِ**[1]

الشاهد في البيت قوله : "(ولا خارِجًا)، وضعه موضعَ (خروجًا) ، والتقدير: لا أشتم شَتْمًا ولا يخرج خروجًا . وموضعُ (خارجًا) موضِعُ (خروجًا)؛ لأنّه على ذلك أقسمَ ؛ لأنّ (عاهدت) بمعنى : أقسمت "[2] .

ذكر الخليل : أنّ خَارِجًا منصوب على الصّرْف مَعْنَاهُ : وَلا يخرج وعندما صرفه نَصبه [3] .

وقال المبرّدُ : " وإنّما التقدير: لا أشتم شتمًا ، ولا أخرج خروجًا لأنّه على ذلك أقسم فهذا وجهٌ صحيحٌ يصحُّ عليه معنى هذا الشعر" [4] .

والخليل وهو أحد أساتذة المدرسة البصْريّة إلا أنّهُ استعمل في هذا المبحث مصطلحاً كوفيّاً لأنّ ؛ الكوفيين يسمّون هذه الواو (واو الصرف) .

وفي ذلك يقول الفرّاء : "وإن شئت جعلت هذه الأحرُفَ المعطوفة بالواو نصبًا على ما يقولُ النحويّون من الصَّرْف فإن قلت : وما الصّرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو معطوفةً على كلامٍ في أوّله حادثة لا تستقيم إعادتُها على ما عُطِف عليها، فإذا كان كذلك فهو الصَّرْفُ "[5].

1-البيتان من الطويل للفرزدق . والرتاج : الباب العظيم ؛ يعني : باب البيت ومقام إبراهيم عليه السّلام والحِلفةُ بالكسر : العهد ، وبالفتح : المرة الواحدة من الحلف ، ويُروَى أنّ الفرزدق حجّ وتعلّق بأستار الكعبة فعاهد اللهَ بين الباب والمقام ألا يهجو أحدًا، وأن يُقيّد نفسه حتى يجمع القرآن حفظًا، فلمّا قدم البصرة قيّد نفسه وحلف ألا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن . ويُعدُّ هذا البيت آخر قصيدةٍ للفرزدق قالها آخر عمره تائباً إلى الله عز وجلّ ممّا فرط منه من مهاجاته الناس وقذف المحصنات وذمّ فيها إبليس لإغوائه إيّاه . يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 4 / 421 ، وشرح الشّواهد الشعريّة لمحمد حسن شُرّاب : 3 / 76 – 77 .

2- شرح المفصل لابن يعيش : 4 / 61 .

3-يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 69 .

4- المقتضب للمبرّد : 4 / 313 .

5- معاني القرآن للفرّاء : 1 / 33 – 34 .

مبحث النصب بـ (سَاءَ وَنعم وَبئسَ وَأَخَوَاتهَا)

قال الخليل :" فَهَذِهِ حُرُوفٌ تنصبُ النّكرَة وترفعُ الْمعرفَةَ تَقول : بئس رجلا زيدٌ وَنعم رجلا مُحَمَّدٌ ، نصبت رجلا لأَنَّهُ نكره ، وَرفعت زيداً ومحمداً ؛ لأَنَّهُمَا معرفتان "[1] ، وهذا الأسلوب الذي يتحدّث عنه الخليل في هذا المبحث هو ما يُعرف عند النحويين بأسلوب المدح والذّم .

وممّا استشهد به الخليل من أشعار في هذا المبحث قَوْل ذي الرّمة :

أَبُو مُوسَى فحسبك نعم جداً ***وَشَيخ الركب خَالك نعم خالا [2]

والشاهد في بيت ذي الرّمة أنّ فاعل (نعم) ضميرٌ مفسّرٌ بنكرة مع تقدم المخصوص بالمدح ، و(أبو موسى) هو المخصوص ، وفاعل نعم ضمير فسّره بقوله: (جدّا) ، وكذلك عجُز البيت فإن (شيخ الرّكب) هو المخصوص، و (خالك) بدل منه [3] .

وقد علّل الخليل نصب (جدا) ،(وخالا) في البيت السّابق على أنّهما نكرتان [3] .

ويعتبر النحويون نعم و بئس فعلين الأوّل لإنشاء المدح والثاني لإنشاء الذّم وقد بيّن ابن السرّاج دليل فعليّتهما بأنّنا نقول : نِعْمَ الرّجل كما نقول : قام الرّجلُ ونعمت المرأة ، كما في قولنا : قامتِ المرأةُ [4].

وقد مدح الشّاعرُ في هذا البيت ممدوحه بشرف النسبين : نسب الأب عندما قال : (نعم جداً) ونسب الأم في قوله : (نعم خالا) [5].

مبحث النّصب من خلاف الْمُضَاف

1- الجمل في النحو للخليل : 70 .

2- البيت من الوافر لذي الرّمة في مدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو المقصود بقوله نعم جدا، والبيت موجود في قصيدة من شعر ذي الرّمة ، وغالب شعر ذي الرّمة في مدح بلال . يُنظر شرح الرّضي على الكافية للرّضي الأستراباذي : 4 / 247 ، وخزانة الأدب للبغدادي : 9 / 392 – 393 .

3- يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات التب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 2 / 266 .

3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 71 .

4 يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 1 / 114.

5 يُنظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي : 9 / 394 .

وقد استشهد الخليل على ذلك بقول العجّاج :

وكم حسرنا من علاة عنس * درفسة وبازل درفس**

(محتنك ضخم شؤون الرأس *[1]**

وفي روايةٍ ثانيةٍ أوردها السيرافي في شرحه لأبيات الكتاب :

كمْ قد حَسَرْنا مِن علاةٍ عَنْسَ * كَبْداءَ كالقوسِ وأُخرى جَلْسِ**

دِرفْسَةٍ أَو بازلٍ دِرفْسِ * مُحْتَنِكٍ ضَخْمٍ شُؤونَ الرأسِ [2]**

والشاهد في أبيات العجّاج كما يراهُ السيرافي تنوين (ضخم) ونصب (شؤون) الرأس[3] ، وهناك شاهدٌ ثان أشار إليه القيسي وهو قوله : (حسرنا) ، وهو كما ذكر من أفعال المطاوعة [4] .

وقد علّل الخليل نصب شؤون لدخول التنوين على ضخم ومجازه ضخم شؤون[5].

كما استشهد الخليل كذلك بقول الحارث :

فَمَا قَومِي بِثَعْلَبَةَ بْن سَعْدٍ * وَلاَ بِفَزَارَةَ الشُّعْرِ الرِّقَابَا [6] .**

وفي روايةٍ ثانيةٍ قوله :

فَما قَوْمِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ... وَلا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رقابَا [7]

1- من أراجيز منسوبة للعجّاج ، والدّرفس : الجمل الشّديد ،وقال أبو العباس : وإنّما الدرفس اسم لواء للعجم حملوه يوم القادسية لرُستَم يقال له بالعجمية : دِرَفْشِ كابيانْ ، فأعربه عبد الله بن قيس فقال : الدرفس ، وفي الصّحاح أيضاً ، قال الجوهري : الدِرَفْسُ من الإبل: العظيم . وناقة دِرَفْسَةٌ والدِرْفاسُ مثله . يُنظر الفاضل لأبي العبّاس محمد بن يزيد المبرّد تحقيق : عبدالعزيز الميمني ، دار الكتب المصريّة ، 1995م ، ط2 : 1 / 25 ، وكذلك صحاح الجوهري : 4 / 66 .

2- يُنظر شرح أبيات كتاب سيبويه للسيرافي : 1 / 56 .

3- يُنظر المصدر السّابق : 1 / 57 .

4- يُنظر إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 2 / 887

5- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 72 .

6- البيت من الوافر للحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرَّة أحد بني مرَّة بن عوف. يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 4 / 116 ، و المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني : 3 / 1460.

7- يُنظر المفضليات للمفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي ، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف – القاهرة ، ط6 : 314.

وبحسب الرّوايتين في بيت الحارث هناك شاهدان : فأمّا الأول فهو نصب (الرقابا) بالشُّعْرَى ، على حدّ قولهم : (الحسن وجها) وأمّا في الرّواية الأخرى قوله : (الشُّعْرِ الرِّقَابَا) فهو شاهد على إعمال الصفة المقرونة بأل، في اسم منصوب مقرون بها [1] .

يرى الخليلُ أنّ نصب الرّقاب لإدخال الألف وَاللام على الشّعْر ؛ لأنّ الألف وَاللام يعاقبان التَّنْوِين والتّنوين هو الآخر يُعَاقب الألف وَاللام [2] .

وقوله :(الرّقابا) منصوب عند الكوفيين من وجهين : بالصّفة المشبّهة على أنّه مفعول به أو شبهه ، ويجوز أن يكون منصوباً على التّمييز وإن كان معرفة ، أمّا البصْريون فعندهم نصب (الرّقابا) على أنّهُ شبيهٌ بالمفعول فقط ولا يُجيزون نصبه على التّمييز[3] . ومن ضمن ما استشهد به الخليل أيضاً قول النّابغة الذبياني :

لَيستْ مِنَ السُّودِ أَعقابًا إِذا انصَرَفَتْ * وَلا تَبيعُ بشطي مكة البُرما** [4]

وفي روايتين أُخريين عجُز البيت :

***والبائعات بشطي نخلة البرما**

***وَلا تَبيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ البُرما** [5]

والشّاهد فيه قوله : أعقاباً بالنّصب لدخول الألف واللام على (السود) التي قبلها[6].

1- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 162 .
2-يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 72.
3- يُنظر المقتضب للمبرّد : 4 / 161، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 133 - 135.
4- البيت من البسيط . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 7 / 69 .
5- يُنظر المرشد إلى فهم أشعار العرب لعبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد المجذوب ، دار الآثار الإسلامية- وزارة الإعلام الصفاة – الكويت ، 1409 هـ - 1989 م ، ط2 : 3 / 317 ، و المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 69 .
6- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 72 .

كما استشهد الخليلُ بقول رؤبة :

الحَزْنُ باباً والعقورُ كَلْبَا *** [1]

الشاهد : نصب (بابا) بالحزن و(كلبا) بالعقور وليس فيهما ألف ولام [2] .

وهذا مذهب الخليل إذ يرى **أنّ** بابا وكلبا نُصبتا لدخول الألف واللام على الحزن والعقور [3] .

وأوضح سيبويه أنّ النّكرة لا يكون فيها إلاّ الحَسَنُ وجهًا وتكون الألفُ واللام بدلاً من التّنوين لأنَّك لو قلت حديثُ عهدٍ أو كريمُ أبٍ لم تُخْلِلْ بالأوّل في شيءٍ فتُحتَمَل له الألفُ واللام لأنَّه على ما ينبغي أن يكون عليه [4] .

واستشهد الخليل كذلك بقول النّابغة :

ونَأْخُذْ بعدَه بِذِنابِ عَيْشٍ * أَجَبَّ الظَّهْرَ ليس له سَنامُ** [5]

والشاهد في بيت النّابغة قوله : (أجبَّ الظهرَ) حيث نصب (الظهر) بـ(أجبّ) على الشبيه بالمفعول به في (حَسَنٌ الوجْهَ) [6] .

يرى الخليلُ أنّ التَّنْوِين فِي (أجبّ) لا يصحُّ لأنّه لا ينْصَرف باعتباره على وزن أفعل وَنصب الظّهْر لأَنَّهُ نوى التَّنْوِين فِي أجب كَمَا تَقول : مَرَرْت بِحسن الْوَجْه فنُصب على خلاف الْمُضَاف ، وَالنّصب على الْموضع لا على الاسْم [7] .

1- من رجز لرؤبة بن العجاج ، والحَزْن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي : ضد السّهل وهو ذمُّ لشخصٍ بأنّ بابه مغلق دون الأضياف وكلبه عقور والشّاهد قوله : باباً ، وكلباً بالنّصب . يُنظر جمل الحليل : 73 ، وحاشية الصبّان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان ، دار إحياء الكتب العلميّة ، بلا تأريخ نشر ، بلا رقم طبعة : 1 / 1190 .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 201 .

3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 73 .

4- يُنظر الكتاب : 1 / 200 .

5- البيت من الوافر للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 7 / 146 .

6- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 4 / 110 .

7- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 73 .

ويُروى (أجبَّ الظهرُ) بالرّفع وهو نظير قولنا : (جميلُ الوجهُ) ويُروى (أجبَّ الظهرَ) بالنصب وهو نظير قولنا : (جميل الوجهَ) ويُروى (أجب الظهرِ) بالجر على الإضافة وهو نظير قولنا: (جميلُ الوجهِ) [1] .

وذكر العيني أنّ الاستشهاد في البيت السّابق في قوله :(أجبّ الظهر) يجوز فيه ثلاثة أوجه : الوجه الأوّل : برفع أجب على أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، ونصب الظهر على أنّه تمييز أو مشبّه بالمفعول ، والوجه الثاني: نصب "أجب" على الحاليّة ورفع الظهر ، الوجه الثالث: جر الأجب والظهر جميعًا، أما جر الأجب فعلى أنَّه صفة لعيش، وأمّا جر الظهر فبالإضافة [2] .

1- يُنظر شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك : 2 / 1066 .
2- يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 3 / 1449– 1450 .

مبحث النّصب على الموضع لا على الاسم

واستشهد الخليل على ذلك بقول ابن هبيرة الأسدي :

مُعاوِيَ إِنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ * فلَسْنا بالجبال ولا الحديدِا** [1]

والشاهد فيه قوله : (فلسنا بالجبال ولا الحديدا) حيث عطف (الحديدا) على محل الجار والمجرور (بالجبال) إذ هو خبر (ليس) ، والباء زائدة فيه [2] .

قال الخليلُ : نصب (الحديد) على موضع (الجبال) ؛لأنّ موضعها النّصب ، وإنّما انخفض بالباء الزائدة وليس للباء موضع في الإعراب كأنّه قال : فلسنا الجبال ولا الحديد والباء للإقحام "[3] .

وذكر سيبويه أنّ مثل الجزم في موضعٍ ثان نجد هنا النّصب في قول ابن هبيرة الأسدي : (فلسْنا بالجبالِ ولا الحديدَا) ، حيثُ حمل الآخر على موضع الكلام وموضعه موضع نصب [4] .

قال ابنُ قتيبة : "كأنّه أراد: لسنا الجبال ولا الحديدا، فردّ الحديد على المعنى قبل دخول الباء. وقد غلط على الشاعر، لأنّ هذا الشعر كلّه مخفوض [5] .

كما بيّن المبرّد : أنّه في هذا البيت حمل الثّاني على الموضع كأنّه قال : فلسنا الجبال ولسنا الحديدا [6] .

ويرى السيوطي أنّه يمكن لك أن تهمل الباء وعملها في تابعها فتنصبه على الموضع وهذا ما حدث هنا فقد أهملت في التّابع الباء وعملها مع وجودها ، وقد ثبت من كلام العرب مراعاتها مع عدمها [7] .

1- البيت من الوافر لعقيبة بن هبيرة الأسدي . يُنظر المعجم المفصّل لإميل يعقوب : 2 / 217 .
2- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 2 / 107 ، و خزانة الأدب للبغدادي : 2 / 228 – 229 .
3- الجمل في النّحو للخليل : 74 .
4- يُنظر الكتاب : 3 / 91 .
5- الشعر والشعراء لابن قتيبة : 1 / 100 .
6- يُنظر المقتضب للمبرّد : 4 / 371 .
7- يُنظر الألغاز النحوية لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، المكتبة الأزهرية للثراث ، 1422 هـ - 2003 م ، بلا رقم طبعة : 85 .

واستشهد الخليل كذلك ببيت كعب بن جعيل وهو قوله :

أَلاَ حَيَّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عامِرٍ * إذَا ما تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا** [1]

الشّاهد فيه : نصب (أوغدا) وعطفه على موضع (من اليوم) كأنّه قال: تلاقينا اليوم أو غدا [2].

قال الخليل : (غَداً) منصوب على الْموضع لا على الاسْم ؛ لأنّ (من) لا مَوضِع لَهَا من الإعْرَاب [3] ، وذكر المبرّد :" كأنّه قال : أو تلاقينا غدا "[4] .

كما استشهد الخليل بقول لبيد :

فَإنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ***وَدُونَ مَعْدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ [5]

والشاهد في البيت إنّه نصب (دون معد) وعطفه على موضع (من)، كأنّه قال: فإن لم تجد دون عدنان والدا ودون معد . وهو مثل البيت الذي قبله [6] .

قال الخليل :(دونَ) نُصبت على الْموضع لا على الاسْم [7] ، وقال سيبويه : " ألا ترى أنَّهم يقولون : حسبُك هذا وبحسبِك هذا فلم تغَّير الباء"[8] ، وهذا ما يراه ابنُ جني وهو أنّ قوله : (دون) عُطف على موضع من دون[9] .

وذكر ابنُ هشام أنّ الفارسي أجاز في قوله تعالى :﴿ **وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[10]، أنْ يكونَ (يوم القيامة) عطفًا على محل هذه ؛ لأنّ محلّه النّصب[11] .

1- البيت من الطويل لكعب بن جعيل . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 2 / 196 .
2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 233 ، شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 313 .
3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 74 .
4- المقتضب للمبرّد : 4 / 154 .
5- البيت من الطّويل للبيد بن ربيعة العامري . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 6 / 218 .
6 يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 19 .
7 يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 74 .
8- الكتاب : 1 / 67 .
9- سر صناعة الإعراب لابن جني : 1 / 131 .
10- سورة هود : من الآية (59) .
11- مُغني اللبيب لابن هشام : 616 .

ومن شواهد الخليل في هذا المبحث أيضاً قول جرير :

فالشّمسُ طالعةٌ لَيست بكاشفةٍ * تبْكي عَلَيْك نُجُومَ اللَّيْل والقمرا** [1]

والشاهد في البيت قوله : (نجومَ الليلِ والقمرَا) نُصبتا ؛لأنّ موضعهما نصب وأراد هنا أنّ الشمس كاسفة تبكي عليك الشهر والدهر[2] ، وهو رأي الخليل الذي قال : " نصب نُجُوم اللَّيْل والقمرا لأنّ موضعهما نصب " [3] .

وأوضح المبرّد الأوجه الإعرابية لموطن الشاهد بالقول : " فأما قوله: "نجوم الليل والقمرا"، ففيه أقاويل كلها جيدٌ، فمنها أن تنصب "نجوم والقمرَ" بقوله: بكاسفةٍ، يقول: الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومً الليل والقمر"[4] .

ويرى أبوحيّان الأندلسي أنّ تقدير البيت : نجوم الليل مع القمر، فإذا كان العطف ليس بنصّ في المعنى، أو كان مجازًا قوي النّصب على المفعول معه [5] .

وذكر السيوطي أنّ موضع الإشكال في البيت الشّاهد نصب النجوم والقمر والظاهر يقتضي رفعهما بـ(تبكي) ، وجوابه أنّهما منصوبان بكاسفة ، أي أنّ الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل والقمرا ، وفي تبكي ضمير يعود إلى الشمس [6].

1- البيت من البسيط لجرير بن عطيّة الخطفي . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 3 / 145 .
2- . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 449 .
3- الجمل في النّحو للخليل : 75 .
4- الكامل في اللغة والأدب للمبرّد : 2 / 202 .
5- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 8 / 146 .
6- يُنظر الألغاز النحويّة للسيوطي : 16 .

مبحث النّصب من نعت النّكرَة تقدّم على الاسم

واستشهد الخليلُ بقول ذي الرّمة :

وتَحْتَ العَوالِي في القَنَا مستِظلةً * ظِباءٌ أعارتْها العُيونَ الجآذِرُ** [1]

والرّوايتان الأُخريان للبيت قوله :

ظبَاء أعَارَتْها المَهَا حُسْنَ مَشْيِهَا * كما قَدْ أعَارَتْهَا العُيُونَ الجاذِرُ**

وَتَحْتَ الْعَوَالِي وَالْقَنَا مُسْتَكِنّةٌ * ظِبَاءٌ أَعَارَتْهَا الْعُيُونُ الْجَآذِرُ** [2]

والشاهد فيه: نصب "مستظِلة" على الحال بعد أن كانت صفة لـ (ظباءٌ) متأخرة فلما تقدَّمت، وجَب نصبها على الحال ؛ لأنّ الصفة لا تتقدم على الموصوف[3].

قال سيبويه : " هذا بابُ ما ينتصب ؛ لأنّه قبيحٌ أن يوصفَ بما بعده ويُبنى على ما قبله ، وذلك قولك : هذا قائمًا رجل ، وفيها قائمًا رجل ، لما لم يجز أن تُوصف الصّفةُ بالاسم ، وقبحَ أن تقول فيها : قائم فتضع الصّفة موضع الاسم " [4] .

أراد الشّاعرُ : ظباءٌ مستظلّةٌ ، فلمّا قدّم الصفةَ ، نصبها على الحال، وشرطُ ذلك أن تكون النّكرةُ لها صفةٌ تجري عليها . والنحْويون يُسمّون هذا: بأحْسَنِ الأقبَحَين لأنَّ تقديمَ الصفة على موصوفها قبيحٌ لا يجوزُ، وانتصَابُ الحال على النَّكرةِ قبيحٌ لكنّه أقلُّ من قُبْح الصّفة [5] .

ويرى السّهيلي أنّهُ لو كانت الحال من النّكرة ممتنعة وكان رديئاً في الكلام لعلة التنكير، لما اتفقت العرب على جعلها حالاً إذا كانت مقدّمة على الاسم كما في بيت ذي الرّمة [6] .

1- البيت من الطويل لذي الرمّة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 246 .
2- يُنظر فقه اللغة وسر العربية للثّعالبي : 44 ، و الروض الأنف للسهيلي : 2 / 237 .
3- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شراب : 1 / 488 – 489 .
4- الكتاب : 2 / 122 .
5- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 2 / 21 ، والعُدّة في إعراب العُمدَة لبدر الدين أبو محمد عبد الله ابن الإمام العلامة أبي عبد الله محمد بن فرحون المدني ، تحقيق: مكتب الهدي لتحقيق التراث ، دار الإمام البخاري الدوحة ، بلا تأريخ نشر ، ط1 : 1 / 388 .
6- يُنظر نتائج الفكر في النَّحو لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، دار الكتب العلمية – بيروت 1412هـ - 1992م ، ط1: 1 / 183 .

كما استشهد الخليل أيضاً بقول النّابغة :

كَأَنَّهُ خَارِجا من جنب صفحته * سفود شرب نسوه عِنْد مفتأد** [1]

الشاهد في البيت قوله : (خارجاً) حال من الفاعل المعنويّ وهو الهاء ؛ لأنّ المعنى يشبه خارجاً وعامل الحال ما في كان من معنى الفعل [2] ، وهو عكس رأي الخليل الذي يرى أنّ (خارجًا) نُصب ؛ لأنَّهُ نعت لـ(سفود) تقدّم عليه[3] .

وذكر أبوحيّان الأندلسي أنّ ليت ولعلّ وباقي الحروف لا تعمل في الحال ولا الظرف ، ولا يتعلق بها حرفُ جرٍ إلا كأنّ كما في بيت النّابغة ، وكذلك كاف التشبيه [4]، وهذا ما ذهب إليه الشّاطبي بقوله : " وأمّا كأنّ فكذلك تعمل بما فيها من معنى التشبيه، فتقول: كأنّه مقاتلا أسد ، وكأنّه مسرعًا ريح ، وكما في قول النّابغة : كَأَنَّهُ خَارِجا [5] ، أمّا التبريزي فيرى أنّ الهاء من (كأنّه) تعود على المدرى في بيتٍ قبله وهو قرن الثور ، وخارجا : حال، والخبر سَفُّود شرب والمُفتأد : المشتوى [6] . كما استشهدَ الخليلُ ببيتٍ آخرَ وهو قولُ الشّاعرِ :

لعَزَّةَ مَوحِشاً طَلَلُ * يَلوحُ كأنَّهُ خِلَلُ** [7]

والشّاهد فيه: (مُوْحِشًا طلل) حيث وقعت (موحشًا) حال من (طلل) وهو نكرة وسوّغ ذلك تقدُّمُ الحال عليها. وقيل: إنّه حال من الضّمير المستكنّ في الخبر؛ وهذا الضّمير معرفة وإنْ كان مرجعه – وهو المبتدأ – نكرة؛ وحينئذ لا شاهد فيه؛ وهو قولُ جمهور البصريّين [8] .

1-البيت من البسيط للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 2 / 321 .
2- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 3 / 176 .
3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 75 .
4- يُنظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 9 / 101 .
5- يُنظر شرح ألفية ابن مالك للشاطبي : 3 / 473 .
6- يُنظر شرح القصائِد العشر للتبريزي : 313 .
7-البيت من مجزوء الوافر وهو لكثير عزة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 266
8- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 388 .

يقول الفرّاء: " المعنى : لمية طللٌ موحشٌ ، فصلح رفعه ؛ لأنّه أُتبِع الطلل فلمّا قُدّم لم يجز أن يتبع الطلل وهو قبله" [1] ، إلا أنّه اعتمد النّصب ورجّحه على الرّفع وهذا ما يكاد النّحاة أن يُجمعوا عليه [2]، وبيّن ابنُ يعيش أنّ الحال استحقّت أن تكون نكرةً ؛ لأنّها في المعنى تُعدُّ خبرًا ثانيًا فجملة جاء زيدٌ راكبًا قد تضمّنَت الإخبارَ بمَجيءِ زيد ورُكوبِه في حالِ مجيئه وأصلُ الخبر أن يكون نكرةً ، لأنّها مستفادةٌ [3]. ومن ضمن شواهد الخليل الشّعريّة في باب النّصب من نعت النّكرَة المُتقدّم على الاسم قول الشّاعر :

وبالجسم منّي بَيّناً إن نظرته * شحوب وَإن تستشهد الْعين تشهد** [4]

وفي روايةٍ ثانيةٍ تخالف رواية الخليل في الجمل وهي قول الشّاعر :

وفي الجِسْمِ مِنّي بَيّنًا لَوْ عَلِمْتِهِ * شُحُوبٌ وَإنْ تَسْتَشْهِدِ العَينَ تَشْهَدِ**

وَبِالْجِسْمِ مِنّي بَيّنًا لَوْ عَلِمْتِهِ * شُحُوبٌ وَإنْ تَسْتَشْهِدِي العَيْنَ تَشْهَدِ** [5]

الشّاهد في قوله: (بينًا) حيث وقع حالاً مقدمًا على ذي الحال؛ لكون ذي الحال نكرة، وقد علم أن الحال في الأصل خبر، وذا الحال مخبر عنه؛ فالأصل فيه أن يكون معرفة؛ كما في المبتدأ، وكما جاز الابتداء بالنكرة بالخصص، فكذلك جاز وقوع الحال عن النكرة بالخصص " [6]

أمّا الخليلُ فقد ذكرَ أنّ بَيّنا نُصب لأنَّهُ نعتُ نكرَةٍ تقدّم على الاسْم وَهُوَ شحوب[7].

1- معاني القرآن للفرّاء: 1/ 168.
2- يُنظر الجمل للخليل: 103،، والكتاب : 2/ 123، والخصائص لابن جني: 2/ 492، وأسرار العربية للأنباري : 142، والمفصّل للزمخشري :91، ومغني اللبيب لابن هشام : 2/ 310.
3- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 2 / 17 .
4- البيت من الطويل مجهول القائل . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 306 - 307 وجمل الخليل : 76 ، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 3 / 1119 .
5- يُنظر ضياء السّالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجار : 2 / 245 ، واللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 388 ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 451 .
6- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 3 / 1119 .
7- يُنظر جمل الخليل : 76 .

وجوّز ابنُ الصّائغ الابتداء بالنّكرة شرط أن يتضح المعنى ويُزال اللّبس؛ فكذلك صاحب الحال جائز تنكيره بما يسوّغ له ذلك ؛ فمنها تقدّم الحال عليه، كقولك: هذا قائمًا رَجُلٌ ؛ فبالتّقدّم امتنع أنْ يكون صفةً للنّكرة ؛ لأنَّ الصّفة لا تتقدّم على الموصوف ؛ فتعيّن أنْ يكون حالاً [1]، وهذا ما ذهب إليه المكودي بقوله :"حق صاحب الحال أن يكون معرفةً لأنّه مخبرٌ عنه بالحال في المعنى، وقد يجيءُ نكرةً ولذلك مسوغات كما أنّ للابتداء بالنكرة مسوغات " [2] .

وَقَالَ آخر :

هشَام ابْن الخلائفِ قد طوتني * ببابك سَبْعَةً عدداً شهور** [3]

بعيرا واقفان وصاحبيه * ألمّا يأنِ أنْ يَثِمَ البعيرُ**

قال الخليل : " أَرَادَ بَعِيرًا صَاحِبِيهِ واقفان فَقدّم وَأخّر "[4]

الشّاهد في البيت الأول قوله : (سَبْعَةً عدداً شهور) حيثُ قدّم نعت النكرة (سبعة) فنصبها على الحالية ، أمّا في البيت الثاني فهناك تقديم وتأخير حيثُ أراد : بعيراً صاحبيه واقفان [5] .

1- اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 387 .

2- شرح المكودي على الألفية في علمي النحو والصرف للإمام جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي ، تأليف: أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي (مدرس البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة ، المكتبة العصرية بيروت - لبنان ، 1425 هـ - 2005 ، بلا رقم طبعة : 135 .

3- البيتان مجهولا القائل . يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 76 ، و شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 451 .

4- الجمل في النّحو للخليل : 76 .

5- يُنظر جمل الخليل في النحو : 76 ، وشرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 451 .

الفصل بالظرف والجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه

واستشهدَ الخليلُ بقول ابن قميئة :

لمّا رأت سَاتِيدَمَا اسْتَعْبَرَت * لله درُّ اليومَ مَنْ لاَمَهَا** [1]

والشاهد فيه كما يقول السيرافي الفصل بين المضاف وهو (درُّ) وبين المضاف إليه وهو (من لامها) بـ(اليوم) . وكان ينبغي: لله در من لامها اليوم [2] .

يرى ابنُ السرّاج أنّه قد يُضطرّ للفصل بالظّرف ؛ لأنّ الظّروف تقع مواقع لا تكون فيها غيرها [3] .

وعلّل الأنباري الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف بقوله :" فُصل بين المُضاف والمُضاف إليه بالظّرف ؛ لأنّ التقدير: لله در من لأمها " [4] .

أمّا ابنُ الصّائغ فعلّة الفصل عنده تكون للضّرورة الشعريّة كما في البيت السّابق حيثُ فصَل بين المُضاف والمضاف إليه [5].

ومع اختلاف آراء النحاة وتباينها في علّة الفصل بين المضاف والمضاف إليه يبدو لي أنّ الرأي الأخير لابن الصّائغ هو الأقرب للترجيح وهو الخاص بالضّرورة الشعريّة ؛ لأنّ هذه الضرورة قد أجازت للنحاة كثيراً من المسائل المُشكلة وأطفأت حدة الخلاف في مسائلَ عدة .

1- البيت من السّريع لعمرو بن قميئة و (سَاتِيدَمَا) : بكسر التاء بعدها ياء ودال مهملة هو جبل متّصل من بحر الرّوم إلى بحر الهند وليس يأتي يوم من الدّهر إلا سُفك عليه دم فسُمي ساتيدما ، وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غرة فاحتال له حتى انصرف عنه وأتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدما فانهزموا مرعوبين من غير قتال فقتلهم قتل الكلاب ونجا قيصر . والشّاهد قوله : لله درُّ اليومَ مَنْ لاَمَهَا ، أي : لله در من لامها اليوم ففصل بالظرف . يُنظر معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي أبو عبيد ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب بيروت ،1403 هـ :3 / 711 ، وجمل الخليل : 78 .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 243 .

3- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 2 / 227 .

4- الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 2 / 432 .

5- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 279 .

كما استشهد الخليل أيضاً بقول الشّاعر :

كَمَا خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْماً * يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ** [1].

والشاهد فيه : (بكفّ يوما يهوديّ) ، حيث فصل بين المضاف وهو (كفّ) والمضاف إليه وهو (يهودي)، بأجنبي من المضاف وهو (يوما) ؛ لأنّه معمول لـ(خطّ) [2] .

ويرى البصْريون أنّه لا يجوز أن يُفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنّهما بمنزلة شيءٍ واحدٍ ، وإنّما جاز الفصلُ بالظرف وحرف الجرّ ؛ لأنّ الظرف وحرف الجر يتّسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما [3] .

وقال ذو الرّمّة:

كأَنَّ أَصواتَ مِنْ إيغالِهِنّ بنا * أَواخِرِ المَيسِ أَصواتُ الفَراريِج** [4]

الشاهد فيه : إنّه فصل بين المضاف والمضاف إليه بـ(من وما اتصل بها)

أراد: كأنَّ أصوات أواخر الميس "[5] .

قال سيبويه : " وهذا يجوز في الشّعر لأنّ الشّاعر إذا اضطرّ فصلَ المضافَ والمضافَ إليه "[6] .

ووافق المبرّد سيبويه فيما ذهب إليه إذ يقول :"لا يُفصل بين المُضاف والمُضاف إليه إلا أن يُضطرّ شاعرٌ فيفصل بالظّروف وما أشبهها ؛ لأنّ الظّرف لا يفصل بين العامل والمعمول فيه تقول : إنّ في الدار زيداً ، وإنّ اليوم زيداً قائمٌ "[7].

1-البيت من الوافر.لأبي حية النّميري، واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة يصف رسم دار . اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 280 .

2- يُنظر شرح الشواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : : 2 / 235 ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 2 / 828 .

3- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 4 / 384 .

4- البيت من البسيط لذي الرمّة يصف صوت الرَّحْلِ على البعير . يُنظر شرح الشواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 236 .

5- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 67 .

6- الكتاب : 2 / 280 .

7- المقتضب للمبرّد : 4 / 376 .

والفصل بين المُضاف والمُضاف إليه بالظّرف وحرف الجر بحسب رأي ابنِ جني يُعدُّ قبيحًا لكنّه من الضرورات التي قد يلتجئ إليها الشّاعر[1] ، وهذا ما أكّد عليه البغدادي أيضاً إذ أنّ الظّرف قد فصل بين المضاف والمضاف إليه لضرورة الشّعر والأصل : كأنّ أصوات أواخر الميس[2] .

" لكن فريقًا من نحاة البصرة لا يبيحون الفصل في السعة ، ويقتصرونه على الضرورات. والأخذ برأيهم أفضل؛ حرصًا على وضوح المعاني ، وجريًا على مراعاة النسق الأصيل في تركيب الأساليب "[3] .

ومن ضمن ما استشهد به الخليل في هذا الباب قول الشّاعر :

لقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِما* وهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ: وابأباهُما**

هُما أَخَوا في الحَرْبِ مَن لا أخا لَهُ * إذا خافَ يوماً نَبْوَةً مَنْ دَعاهُما[4]**

والشّاهد فيهما قوله : (هما أخوا – في الحرب – من لا أخا له) حيث فصَل بين المضاف – وهو (أخوا) – والمضاف إليه – وهو (مَن) – بالجارّ والمجرور – وهو (في الحرب) – للضّرورة الشّعريّة [5] .

ذكر الخليل أنّ الأصلَ : أخوا من لا أخاله ، حيثُ فصل بَين الْمُضَاف والمُضاف إِلَيْهِ فقدّم وَأخّر[6]، وهذا ما ذهب إليه مُعظم النّحاة ، في الفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنّ تقديره : هما أخوا من لا أخا له في الحرب ، لأنّ الظّرف وحرف الجر يتّسع فيهما مالا يتسع في غيرهما [7] ، وقد استُعملت الشّاعرة (وا) كحرف للنّدبة للتألّم والتشكّي. وقولها: (بأبا هما) أرادت: بأبي هما، ففرّت من الكسرة وبعدها

1- يُنظر الخصائص لابن جني : 2 / 404 .
2- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 4 / 378 .
3- النّحو الوافي لعبّاس حسن : 3 / 58 .
4- البيتان من الطويل نُسِبَا إلى عَمْرَة الخثعميّة، وقيل: لدُرْنا بنت عَبْعَبَةَ، وقيل: لامرأة من بني سعد. يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 280 .
5- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة ذاتها .
6- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 79 .
7- يُنظر الخصائص لابن جنّي : 2 / 405 ، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 2 / 435 ، والنّحو الوافي لعبّاس حسن : 3 / 57 .

ياء إلى الفتحة ، فانقلبت ألفا، فعدلوا إلى الألف لأنّها تساعد على تضمين صوت البكاء قدرًا من التألّم والحزن ، أكثر من الياء ، وارتفع جزعٌ على أنّه خبر مقدم ، و "أن قلت" في موضع المبتدأ تقديره : وهل جزع قولي كذا؟ [1].

1- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شراب : 3 / 142 .

مبحث النّصب على الاسْتِغْنَاء وَتَمام الْكَلام

واستشهد الخليل في هذا الموضع بقول الشّاعر :

وإنّ لكمْ أَصْلَ البِلادِ وفَرْعَها * وللخَيْرِ فيكمْ ثابِتاً مَبذولاَ** [1]

والرّواية الثانية :**إنّ لكمْ أَصْلَ البِلادِ وفَرْعَها *** فالخَيْرُ فيكمْ ثابِتا مَبذولاَ** [2]

والشّاهد فيه : نصب (ثابتاً) على الحاليّة ، والجار والمجرور هو خبر (الخير) ولو رُفع (الثّابت) على الخبريّة لجاز "[3] .

قال الخليل :" نصبت ثابتاً مبذولاً على الاستغناء وتمام الكلام ، لأنّك إذا قلت: وللخير فيكم فقد تم كلامك وتقول أنتكلم بهذا وأنت هاهنا قاعدا "[4]

وألمح الفارسي إلى أنّ هذا مما جاء في الشعر وقد انتصب خبره وهو مقدَّم قبل الظرف ، والحالُ التي هي ثابتًا مَبذولا مِنْ لكم، والتقدير: إن لكم أصل البلاد ثابتًا مبذولاً ، ن قُلت: هذان زيدان مُنطلِقان، وهذان عَمْرانِ منطلقان، لم يكن هذا الكلام إلا نكرة [5] .

1- البيت من الكامل ، وهو بلا نسبةٍ . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 124 .
2- يُنظر الكتاب : 2 / 92 .
3- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شُرّاب : 2 / 304 – 305
4- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 81 .
5- يُنظر التعليقة على كتاب سيبويه للحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل ، أبو علي ، تحقيق : عوض بن حمد القوزي (الأستاذ المشارك بكلية الآداب) ، 1410هـ - 1990م ، ط1 : 1/ 267 .

مبحث النّصب الَّذِي يَقع فِي النّداء الْمُفْرد

وبيّنهُ الخليلُ بقوله : " أَنْ تناديَ اسْمًا لَيْسَ فِيهِ الألفُ وَاللّامُ ثمَّ تعطفُ عَلَيْهِ باسمٍ فِيهِ ألفٌ وَلامٌ تقول: يَا زيدٌ وَالْفضلُ ، وَيَا مُحَمَّدٌ والْحَارثُ " [1]

وممّا استشهد به الخليل في هذا الباب كذلك قول الشّاعر :

ألاَ يَا زيدُ والضَّحاكُ سِيرَا * فَقَدْ جَاوَزْتَمَا خَمَر الطَّرِيقِ** [2]

وبحسب الرّواية في شرح المفصّل فالشاهد فيه قوله: (يا قيس والضحّاك) فإنّ (قيس) منادى مبنيّ على الضمّ ، و(الضحّاك) : اسم معطوف على (زيد) عطف نسق وهو مقترن بـ(أل) غير مضاف ، وقد رُوي بالرّفع والنّصب ، فدلّ ذلك على أنّ المعطوف على المنادى ، إذا كان بهذه المنزلة، جاز فيه الوجهان [3] .

وجوّز الفرّاءُ هو الآخر الرّفع والنّصب في (الضحاك) وأوضح أنّ النّعت يجري فِي الحرف المنادِي ، كما يجري المعطوف: يُنصَب ويُرفع ، ألا ترى أنّك تَقُولُ:إنّ أخاك قائم وزيد ، وإن أخاك قائم زيدا ، فيُجرى المعطوف فِي إنّ بعد الفعل مجرى النعت بعد الفعل [4] ، وهذا ما ذهب إليه ابنُ الخبّاز بقوله: "يُروى: الضحّاكُ والضحّاكُ بالرّفع والنّصب، فإن لم يكن فيه لام التعريف كان له حكمه لو ابتُدِئ به تقول: يا زيدٌ وعمرٌو، ويا زيد وعبد الله ، فإن كان المنادَى منصوبًا لم يجز في وصفه وتوكيده إلا النّصب "[5] ، فالضحّاك في البيت الشّاهد اسمٌ مقترن بـ(أل) غير مضاف، وهو معطوف على المنادَى المبني عطفَ نسق بـ(الواو) ويُروى بالضم على اللفظ ، والنّصب على المحلّ [6] .

1- الجمل في النحو للخليل : 83 .

2-البيت من الوافر وهو بلا نسبة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 5 / 245 .

3- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 321 .

4- يُنظر معاني القرآن للفراء : 2 / 355 .

5- توجيه اللمع لابن الخبّاز : 325 .

6- يُنظر يشرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 2 / 163 .

كما استشهد الخليل بقول جرير :

فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى * بأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرَ الجَوادَا** [1]

والشاهد فيه : أنّ (عمرَ) منادى مبني على الفتح ، وقد وصف بغير (ابن) ؛ وهو الجوادا ، على رأي الكوفيين؛ بدليل قوافي القصيدة، ويحمله البصريون على أنّ (عمر) حذفت منه الألف فهو كالمندوب ، والألف المحذوفة كألف الندبة والفتحة فتحة المناسبة ، لا حركة العامل ، وهو تكلف بعيد [2] .

واستشهد المبرّد بالبيت السّابق إذ يقول : " وممّا جاء من نعت المنَادَى المفرد منصوبًا قول جرير : فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى ... [3] .

وذكر ابنُ السرّاج أنّ قولك : " يا زيدٌ الظريفَ أصلِ النّداء عند البصْريين وقال الكوفيّون : يُراد بها : يا أيّها الظّريفَ فلمّا لم يأت بـ(يا أيّها) نصبته وربّما نصبوا المنعوت بغير تنوين فأتبعوه نعته كما في قول جرير : فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ ... [4] .

على أنّ الرّوايةَ بفتح الرّاء في (عمر)، وخرج ذلك من انتصر للبصْريين بأنْ قال: أراد: يا عمرا ، فحذف الألف لالتقاء الساكنين، وبقيت الرّاء مفتوحة ، وهذا الاختصار لا يثبت على مذهب سيبويه ؛ لأنّه لم يذكر زيادة الألف في آخر المنادَى في غير ندبة أو تعجب أو استغاثة ، والثلاثة منفية من هذا البيت ، وقد أجاز غيرُ سيبويه زيادة الألف في آخر كلِّ منادَى لمد الصوت [5] .

وأجاز الكوفيّون الفتحَ في الأخير وهو ما إذا وصف بغير (ابن) مستدلّين ببيت جرير [6] .

1-البيت من الوافر لجرير بن عطية . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 2 / 174 .

2- يُنظر ضياء السالك إلى أوضح المسالك لمحمد عبد العزيز النجّار : 3 / 258 .

3- المقتضب للمبرّد : 4 / 208 .

4- الأصول في النّحو لابن السرّاج : 1 / 369 .

5- يُنظر شرح التسهيل لابن مالك : 3 / 394 .

6- يُنظر همع الهوامع للسيوطي : 2 / 54 .

كما استشهد الخليل بقول النّابغة :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ * وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ** [1]

الشاهد فيه إدخال (تاء) بعد حذف التاء التي كانت في (أميمة) للترخيم. ويقولون: هي مقحمة ، يريد أنّهم لما رخّموا حذفوا الهاء فصار (يا أميم) فبقيت الميم مفتوحة، ثم أدخلوا التاء عليها وهم ينوون الترخيم، ولم تكن للتاء حركة تخصّها فجعلوا حركتها مثل حركة الحرف الذي قبلها [2] .

قال الخليل : " فنصب أُمَيْمَة لأَنَّهُ أَرَادَ التَّرْخِيم فَترك الاسْم على أَصله وَأخرج على التَّمام وَنصب عل نِيَّة التَّرْخِيم ، وَقَالَ قومٌ : نَصبه على النّدبة وَالتَّفْسِير الأوّل أحسن وَالْمَنْدُوب يُنْدب بِالْهَاءِ والألف وَإِنَّمَا أَلْحقُوا الألف لبُعد الصَّوْت فَقَالُوا : يَا زيدا وَيُقَال بِالْهَاءِ أَيْضاً : يَا زيداه "[3].

وذكر أبو عبيدة أنّ العربَ تقولُ : أنصبني بمعنى : عذّبني وبرّح بي وبعضهم يقول : نصبني والنّصب إذا فتحت وحرّكت حروفها كانت من الإعياء ، والنّصب إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحدة أنصاب الحرم وكلُّ شيءٍ نصبته وجعلته علمًا يقال: لا نصبنّك نصب العود [4] .

وقال أبو جعفر : " يقال أنصبه ينصبه إذا عذّبه وآذاه ومنه: كليني لهم يا أميمة ناصب"[5] .

ويرى ابنُ يعيش أنّ وجهُ الشاهد فيه أنّه أراد الترخيمَ بحذف التاء، ثمّ أقحمها وهو لا يعتدّ بها ، فَفَتَحَها كما يفتح ما قبل التاء في الترخيم [6] .

1- البيت من الطويل للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 1 / 450 .
2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 298 .
3- الجمل في النّحو للخليل : 84 .
4- يُنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : 2 / 184 .
5- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد ، تحقيق : محمد علي الصابوني جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، بلا تأريخ طبع ، ط1 : 6 / 119 .
6- شرح المفصل لابن يعيش : 2 / 104 .

واستشهد أيضاً بقول الآخر :

قُلَّدْتَ أَمراً عَظيماً، فاصطَبَرْتَ لَهُ * وسرتَ فيهِ بحكم اللهِ يا عُمَرَا** [1] .

والرواية الثّانية للبيت :

حُمِّلْتَ أَمراً عَظيماً، فاصطَبَرْتَ لَهُ * وقُمْتَ فيهِ بِأَمْرِ اللهِ يا عُمَرَا** [2]

والشّاهد في البيت فيه قوله : (يا عمرَا) فيا هنا حرفٌ للنّداء ، وعمرا: منادَى مندوب ؛ لأنّ الألف فيه للنّدبة، والهاء تُزاد في الوقف لخفاء الألف، فإذا وصلت لم تزدها فقلت: يا عمرا ذا الفضل، فإذا وقفت، قلت: يا عمراه، وإنما حذف الشاعر الهاء لاستغنائه عنها [3] .

وقد بيّن الأزهري أنّ موضع الإشكال في البيت (نصب عمرا) ، وجوابه أنّه أراد يا عمراه بهاء السكت منادى مندوب ، فوقف على الألف من غير هاء، أي حذفت منه هاء السكت [4] .

والواضح أنّ بيت جرير يدخل تحت باب النّدبة إلا أنّ الشّاعر لم يستعمل (وا) الخاصة بنداء المندوب والتي هي أكثرُ استعمالاً من غيرها في هذا الباب ، ولكن هنا استعمل (يا) المنادى ؛ لأنّه أُمِنَ الالتباسُ بالنّداءِ الحقيقيّ .

1- البيت من البسيط لجرير بن عطيّة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 3 / 143 .
2- يُنظر شرح التسهيل لابن مالك : 3 / 413 ، المقاصد النحوية للعيني : 4 / 1748 .
3- يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 1708.
4- يُنظر الألغاز النحوية في علم العربية للشيخ بن عبد الله خالد الأزهري تحقيق : جميل عبد الله عويضة 1430هـ/ 2009م ، بلا رقم طبعة : 1 /16 .

وقال الآخر:

مَاذَا عَليّ أَن أَقُول كلّما * سبّحت أَو صلّيت يَا اللَّهُمَّ مَا [1]**

أُرِدُدْ علينا شيخنا مسلماً ***

وفي روايتين أخريين قوله :

***** سَبّحْتِ أو هَلْلْتِ يا اللّهم ما**

***** صَلَّيْتِ أَو سَبَّحْتِ: يا أللَّهُما[2]**

والشاهد قوله : يا اللهمّ) حيث جمع بين حرف النّداء، والميم المشددة ، وزاد ميما مفردة بعد الميم المشددة ، والجمع بين الميم المشددة في آخر لفظ الجلالة، وياء النّداء مستهجن عند أهل النحو؛ لأنّ الميم جاءت عوضا عن ياء النّداء [3] .

ويرى الفرّاء أنّ (اللَّهمّ) ، مُركّبة من ثلاث كلمات مع حرف النّداء ؛ فهي متكوّنة من (يا الله أمّنا بخير)، وبسبب كثرتها في الكلام اختلطت أو امتزجت مع لفظ الجلالة فسقطت همزتها وحُذفت، واختُصرت فقالوا فيها : (يا اللهمَّ)، وشأنها في ذلك شأن(هَلُمَّ) فإنّ أصلها (هَلُمَّ الينا) فهي مركّبة من (هل) و(أُمّ) و(نا)[4] .

وبعضُ العرب من يقول إذا طرحَ الميم : يا أله اغفر لي ، ويا الله اغفر لي فتارةً يهمزون ألفاً وأُخرى يحذفونها ، فمن حذفها يرى أنّ ألفها ولامها مثل الحارث ومن همزَها توهّم أنّها من الحرف إذ كانت لا تسقط منه فحذفوا بعضها ومزجوا بعضها الآخر طلباً للخفّة [5].

1- ثلاثة أبيات من الرجز المشطور، روتها كتب اللغة بلا نسبة . يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 110 – 111 .

2- يُنظر همع الهوامع للسّيوطي : 3 / 287 ، و المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 12 / 72

3- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 111 .

4- يُنظر معاني القرآن للفرّاء: 1/ 203.

5- يُنظر الإنصاف للأنباري : 1/ 341 ، وشرح الكافية للرّضي الأسنراباذي : 1/ 132، وشرح المفصّل لابن يعيش : 2/ 106 .

مبحث النّصب على البنية

واستشهد الخليل بقول الشّاعر :

لو أنّ قَوّمي حِينَ أَدْعُوهم حَمَلْ ***على الجِبال الصُّمّ لا نهد الجَبَلْ [1]

والشاهد فيه قوله: "حمل" حيث أراد : حملوا، فسكّن وحذف لضرورة الشعر[2]

ويرى أبوحيّان الأندلسي توجيهاً آخر لهذا البيت إذ يجوز أن يكون أخبر عن القوم إخبار المفرد ؛ لكونه اسم جمع فراعى اللفظ فيه كما يقال: الرّهط صنع ، والركب سافر ؛ فراعى الشّاعر المعنى في (أدعوهم) وراعى اللفظ في (حمل) [3] .

وَقَالَ الآخر : **إِذا رَأَيْت أنجما من الأسد *** جَبهته أَو الخرات والكتد**

بَال سُهَيْل فِي الفضيح ففسد*وطاب ألبان الشتَاء وَبرد** [4]

والشّاهد قوله : (طاب) و (برد)، أي : طاب وبرد ذلك ، ولم يقل: طابت وبردت لأنّه لا يردها إلى الألبان أو أنّ معنى لبن وألبان واحد[5] .

وقال الفرّاء : "وإنما جاز أن تذهب به إلى واحدها ؛ لأنّ الواحد يأتي فِي المعنى على معنى الجمع كما في قول الشاعر : البيت ....ألا ترى أنّ اللبن جمع يكفى من الألبان. وقد كان الكسائي يذهب بتذكير الأنعام ... "[6].

وذكر ثعلب في مجالسه : قول الشّاعر : (برد) ؛ لأنّ معنى لبنٍ وألبانٍ واحد والتراب واحده وجمعه واحد [7] .

1- البيت من الرّجز وهو بلا نسبة . وفي رواية ثانية : " لا رْفَضَّ " بدل " لانهدّ ". يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 5 / 230 .

2- يُنظر المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

3- يُنظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 2 / 139 .

4- البيتان من الرجز مجهولا القائل . والفضيخ : رطبٌ أو بسر يشدخ وينبذ . يُنظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، دار الفكر بيروت ، 1988 م ، بلا رقم طبعة : 191 .

5- يُنظر المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

6- يُنظر معاني القرآن للفراء : 1 / 129 .

7- يُنظر مجالس ثعلب لأبي العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق : عبدالسّلام أحمد هارون ، دار المعارف مصر ، 1980 م ، ط 4 : 9 / 83 .

وأوضح ابنُ مسلم أنّ الشّاعر أراد: وطاب لبن اللقاح بحسب رواية البيت الثّانية مستدلاً بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ**﴾ [1] ، فذّكر الهاء ؛ لأنّها حملت على معنى النَّعَم [2] .

1- سورة النحل : من الآية (66) .
2- يُنظر الإبانة في اللغة العربية لسلمة بن مسلم : 4 / 377 – 378 .

مبحث النّصب بِالدُّعَاءِ

واستشهد الخليل في هذا المبحث ببيت الهدّادي :

هَنيئاً لأَربابِ البُيوتِ بُيوتهم ***وللعَزَب المِسْكينِ ما يَتلمَّسُ [1]

والشّاهد : " هنيئاً " ويُعربُ حالاً ، والتقدير : ثبت لك الخبر هنيئاً ، ويُحذفُ عامل الحال هنا سماعاً ، وبيوتهم : فاعل هنيئاً ؛ لأنّه صفةٌ مشتقةٌ ومثله " مريئاً " تقول : هذا شيءٌ هنيء مريء ، فهما ليسا بمصدرين ولكنّهما أُجريا مجرى المصادر التي يُحذف فعلها للدّعاء "[2] .

قال سيبويه : " واعلم أَنّ الدّعاءَ بمنزلة الأمر والنّهى وإنّما قيل دعاءٌ ؛ لأنّه استُعْظِمَ أَنْ يُقال أمرٌ أو نَهْيٌ ، وذلك قولُك : اللهمَّ زيداً فاغفرْ ذنبَه ، وزيداً فأَصلحْ شأنَه وعَمْراً لِيَجْزِه اللهُ خيراً ، وتقول : زيدًا قَطعَ اللهُ يدَه وزيدًا ، أَمَرَّ اللهُ عليه العيشَ لأنّ معناه معنى زيداً لِيَقطعِ اللهُ يده " [3] .

وبيّن المبرّدُ أنّ الدّعاء بمنزلة الأمر والنّهي في الجزم والحذف عند المخاطبة وسُمّي دعاءً وطلباً للمعني ؛ لأنّك تأمر من هو دونك بينما تطلب إلى من أنت دونه [4].

كما وضّح ابنُ السرّاج أنّ أصل الدّعاء أن يكون على لفظ الأمر ولكن لهذا السبب استُعظم أنْ يُقال أمرٌ لأنّ الأمر لمن هو دونَك والدّعاء لمن فوقك [5] .

كما استشهد الخليل بقول الشَّاعِر :

لقد أَلَبَ الواشون أَلْباً لبَيْنهِمْ * فتُرْبٌ لأَفواهِ الوُشاةِ وجَنْدَلُ** [6].

1- البيت من الطويل وهو لأبي الغطريف الهدّادي . يُنظر المعجم المفصّل لإميل بديع يعقوب : 4 / 59 .
2- شرح الشّواهد الشعريّة في أُمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شراب : 2 / 19 .
3- الكتاب : 1 / 142 .
4- يُنظر المقتضب للمبرّد : 2 / 132 .
5- يُنظر الأصول في النّحو لابن السّرّاج : 2 / 170 .
6- البيت من بحر الطويل ، وهو من ضمن الخمسين بيتاً المجهولة القائل . يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 2 / 927 .

والشاهد في البيت السّابق : رفع (تُرْبٌ) وهو من باب الدعاء وهو مسموع عن العرب ، وسيبويه يعمل في هذا على السّماع ولا يقيس بعضه على بعض والقياس في جميعه النصب ، لأن الدعاء بالأفعال ، والمصادر تقوم مقامها ، وتحذف الأفعال بعد أن نصبت المصادر، لأنّ رفع منها شيء فعلى الابتداء ، وفيه معنى الدّعاء كما كان في المنصوب [1] .

وذكر سيبويه أنّ البيت السّابق فيه ذلك المعنى الذي في المنصوب كما كان ذلك في الأوّل[2] ، أمّا المبرّد فيرى أنّ ممّا يُدعى به أسماء ليست من الفعل ، ولكنّها مفعولات ، وذلك قولك : (تراباً) ، و(جندلاً) [3] .

وبيّن ابنُ يعيش أنّ البيت الشّاهد " فيه معنى المنصوب في الدعاء كما كان في قولك: (سلامٌ عليك) معنى الدعاء "[4].

ومن ضمن الشّواهد التي استشهد بها الخليل في هذا المبحث كذلك قول النّابغة :

نُبِّئْتُ نُعْماً على الهِجْرَانِ عَاتِبَةً * سَقْياً وَرَعْيَاً لِذَاك العَاتِبِ الزَّارِي**[5]

وفي روايةٍ ثانيةٍ للبيت وهي قول الشّاعر :

نُبِّئْتُ نُعْمَى على الهِجْرانِ زارية * سقياً ورعياً لذاك الغائب الزاري**[6]

والشّاهد فيه قوله : (سقيا ورعيا) ، والتقدير: سقاه الله سقيا ، ورعاه الله رعيا ومثله : تبًا لهم وسحقًا، وتربًا له وجندلا، أي: لقّاه الله تربا وجندلا [7].

1- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسّيرافي : 1 / 254 .
2- يُنظر الكتاب : 1 / 315 .
3- يُنظر المقتضب للمبرّد : 3 / 222 .
4- شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 301 .
5- البيت من البسيط للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 410
6- يُنظر كتاب العين للفراهيدي : 7 / 381 .
7- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 457 .

ومن شواهد الخليل أيضاً في جمله قول ابنِ أحمرَ الكناني :

عَجَبٌ لِتلْكَ قَضِيّةً وإقامتى * فيكمْ على تلك القضِيّة أَعْجَبُ** [1]

والشاهد فيه قوله : (عجب) حيث رفع (عجب) على الابتداء مع أنّه نكرة ، أو على إضمار مبتدأ تقديره : (أمري عجب) فكلمة عجب تفارق (سبحان الله) من جهة أنّها تتصرّف فتستعمل مرفوعة [2] .

وبيّن الخليلُ أنّ الشّاعر أراد : عجبت عجباً ، ونصب قضية على عدم الصّفة أي: من قضية [3] .

قال سيبويه في هذه المسألة : " وإنّما اختُزِلَ الفعلُ هاهنا لأنَّهم جعلوا هذا بدلاً من اللفظ بالفعل كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء ، كأَنّ قولك : حَمْداً في موضع أَحْمَدُ الله وقولك : عَجَباً منه في موضع أَعْجَبُ منه وقولَه : ولا كَيْداً في موضع ولا أَكادُ "[4] .

وأوضح الرّضيُّ أنّهم رفعوا بعض المصادر المنصوبة التي فاعلها ومفعولها يُبيّن بالإضافة ، أو حرف الجر بعد حذف الفعل لزوماً، تبييناً لمعنى الدّوام [5].

ونقل السّيوطي عن ابنِ عصفور أنّ هذه الألفاظ وهي :(عجباً) و(حمداً) و(شكراً) ثلاثتها مصادر قائمة مقام أفعالها النّاصبة لها أي : أعجب عجباً ، وأحمد حمداً ، وأشكر شكراً وتعني الدعاء [6] .

وذكر البغدادي أنّهم يرفعون بعضَ المصادرِ المنصوبةِ بعد حذف عاملها وذلك لزيادة المبالغة في الدوام [7].

كما استشهد الخليل بقول ابنِ الحارث :

1- البيت من الكامل ونُسب إلى هُنَيٌّ بن أَحمرَ الكِنانى في الكتاب 1/ 319، ولسان العرب 6/ 61 ، ولرؤبة في شرح المفصّل 1/ 14 وبلا نسبة في همع الهوامع : 2 / 117 ، ولضمرة بن جابر في الدرر : 3 / 72 .
2- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 282 .
3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 87 .
4- الكتاب : 1 / 319 .
5- يُنظر شرح الرّضي على الكافية للأستراباذي : 1 / 316 .
6- يُنظر همع الهوامع للسيوطي : 2 / 117 .
7- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 2 / 32 .

أَلْحِقْ عَذابَك بالقوم الّذين طَغَوْا *** وعائذًا بك أَنْ يَعْلُوا فيُطْغونِى [1]

"الشاهد فيه إنّه نصب (عائذا بك) على الحال والعامل فيه محذوف، كأنه قال: أعوذ بك عائذا، أو أخضع لك عائذا، أو أستجير بك عائذا وما أشبه ذلك "[2].

قال الخليل :" فَكَأَنَّهُ قَالَ : (أعوذ بك عائذًا) ، وهذا ما ذهب إليه سيبويه إذ يقول : فكأَنّه قال: وعياذًا بك "[3]، فقد يُحذفُ الفعلُ استغناءً بما يرى من الحال ويصيرُ الاسمُ بدلاً منه فيُجرى مجراه فى هذا الموضع [4] .

وذكر ابنُ يعيش أنّ الأسماء على ضربَيْن ؛ جواهرُ ومعانٍ . والمرادُ بالجواهر في عُرْفِ النحويّين الشُّخُوصُ، والأجسامُ المتشخِّصةُ ، أمّا المعاني فهي المصادرُ كالعِلْم والقُدْرَة. فكما نصبوا أشياءَ من المصادر بفعل متروكٍ إظهارُه نحوَ : "سَقْيًا" و"رَعْيًا"، و"حَنانَيْكَ"، و"لَبَّيْكَ"، وَ "وَيْلَهُ"، وَ "وَيْحَهُ" وما أشبهَ ذلك ممّا دُعي به من المصادر، فكذلك أجروا أشياء من الجواهر غيرِ المصادر مُجْراها، فنصبوها ن على سبيلِ الدُّعاء [5] .

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذا البيت أدرجه الخليل ضمن شواهد النّصب بالاستفهام ولكن نقلته إلى هذا المبحث الخاص بالنصب بالدّعاء ؛ نظراً لأنّ الشّاهد في البيت يتوافق مع هذا المبحث .

المبحث الثّالث

ظواهر مختلفة لما ورد منصوباً من الشواهد

مبحث النّصب بالاستفهام

مبحث النّصب بِخَبَر كفى مَعَ الْبَاء

مبحث النّصب بوضع الضمير المنفصل موضع المتّصل

مبحث النّصب بالاستفهام

وقد استشهد الخليل على هذه المسألة بقول رؤبة :

أَطَرَباً وأنت قِنَّسْرِيُّ * والدّهْرُ بالإنسان دَوْارِيُّ** [1]

الشاهد فيه قوله : "أطربا" لفظه لفظ الاستفهام، ومعناه: الإثبات؛ يوبخه على طربه وهو شيخ " [2]

قال سيبويه : " وإنّما أراد أَتَطْرَبُ أي : أنت في حال طَرَبٍ ؟ ولم يُرِدْ أنْ يُخبِرَ عمّا مضى ولا عمّا يُستقبَل " [3] .

وبيّن العُكبري أنّ قولك : هل تطرب وأنت شيخ ؟ على التوبيخ لم يجز [4] .

ومن ضمن ما استشهد به الخليل كذلك قول جرير:

أَعَبْدًا حَلَّ فِي شُعَبَى غَرِيْبًا * أَلُؤْمًا لاَ أَبَا لَكَ وَاغْتِرَابَا** [5]

والشّاهد فيه قوله : (ألؤمًا، واغترابًا) حيث جاء المصدران بدلاً من اللّفظ بالفعل بمعنى: أتلؤم لومًا، وتغترب اغترابًا؟؛ وهو من قبيل الطّلب الّذي هو استفهامٌ على قصد التّوبيخ [6] .

يقول سيبويه مُعلقاً على هذا البيت :" أَتَلؤُم لُؤْمًا وأَتَغترب اغترابا ؟ ، فحَذَفَ الفعلين في هذا الباب لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل وهو كثيرٌ في كلام العرب وأمّا عبداً فيكون على ضربينِ : إن شئت على النّداء ، وإن شئت على قوله : أَتَفتخر عبداً ؟ ثم حذف الفعل" [1] .

1- البيت من أرجوزة لرؤبة بن العجّاح و القِنَّسْرُ وبعضُهم يقول : قِنِّسْر والقِنَّسْريّ : الكبيرُ السِّن والطرب هنا : خفّة من حزن كما يدل عليه السياق ، وبّخ نفسه على وقوع الحزن منه مع حالة الشيخوخة على ديار أحبته الخالية وحقّه ألا يستفزه الحزن وأن يكون متثبتاً لكونه ممن حنكته التجارب . والدواري : مبالغة دار والياء لتأكيد المبالغة كالياء في أحمري . يُنظر كتاب العين للفراهيدي : 5 / 251 ، والخزانة للبغدادي : 11 / 294

2- إيضاح شواهد الإيضاح للقيسي : 1 / 344 .

3- الكتاب : 1 / 338 .

4- يُنظر اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري : 1 / 429

5- البيتٌ من الوافر، لجرير بن عطيّة الخطفي . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب :96/1

6- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 353 .

1- الكتاب : 1 / 339 .

كما استشهد أيضا ببيتٍ آخرَ وهو قول الشّاعر :

أَفي الوَلائِمِ أَولاداً لواحِدةٍ * وفى العِيادةِ أَولاداً لعَلاَّتِ** [2]

والشاهد في البيت نصب (أولادا) بإضمار فعل ، كأنّه قال: أتثبتون مؤتلفين في الولائم ؟ ونصب (أولادا لعلات) بإضمار فعل، كأنّه قال : أتمضون متفرقين في العيادة [3].

ومن كلام العرب قولهم : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى ! وإن لم تستفهم وأخبرت قلت : تميمياً مرة علم الله وقيسياً أخرى ، أي تنتقل ، قال زفر بن الحارث: أزدياً مرة وأوزاعياً أخرى ؟ ويمكن الرفع على تقدير (أنت) وهذا جيد بليغ [4] .

ومثل قول الشّاعر في التزام حذف العامل قولهم: "أتميميا مرة وقيسيا أخرى". بتقدير: أتتحول؟ [5] .

مبحث النّصب بِخَبَر كفى مَعَ الْبَاء

واستشهد الخليل في هذا المبحث بقول الشّاعر :

2- البيت من البسيط وهو بلا نسبة . وأولاد العَلات : أولاد الرّجل من نسوةٍ شتّى . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 1 / 534 ، وشرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 221 .

3- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 253 .

4- يُنظر الكامل في اللغة والأدب للمبرّد : 3 / 129 .

5- يُنظر شرح الكافية الشافية لجمال الدين الجياني : 2 / 766 .

فكَفَى بنا فَضْلاً على مَنْ غَيْرِنا * حُبُّ النبيّ محمَّدٍ إيّانَا** [1]

والشاهد في البيت زيادة الباء في مفعول (كفى) المتعدية لواحد. وخرّجه بعضهم على زيادة الباء في الفاعل ، و(حبّ النبي) بدل اشتمال من المجرور بالباء [2] .

أمّا عند الخليل فالشّاهد نصب (فضلاً) بكفى على أنّها خبرٌ لها ، وبيّن أنّ (حسب) إلا أنك تخفض بـ(حسب) وتنصب بـ(كفى) تقول : حسب زيد درهم [3] .

وقد جعل سيبويه (من) هنا اسمًا نكرةً مبهمة و(غيرنا) وصفًا لها وهذا الوصف لازمْ لها كالصّلة ، ولكنّها ليست موصولة ، وأجاز رفع (غيرنا) على جعل (من) موصولة والمبتدأ محذوف من صلتها [4].

ومن الذين تبعوا سيبويه فيما ذهب إليه الرضي الأستراباذي إذ قال :" أمّا(من) الموصولة فنحو: لقيت من جاءك والشرطية نحو : من تضرب أضرب والاستفهامية نحو: من غلامك ؟ ومن ضربت ؟، والنّكرة الموصوفة بالمفرد كقوله : فكَفَى بنا فَضْلاً .... "[5].

وذكر ابنُ هشام أنّ(الباءَ) زِيدت في مفعول كفى المتعدّية لواحد كما في بيت حسّان وهذا الذي أشار إليه السيوطي ، وقيل إنّما هي في البيت زائدة في الفاعل وحب بدل اشتمال على المحل[6] .

ومن شواهد الخليل كذلك قول جرير:

إذَا كَانَتِ الهَيْجَاءُ وانْشَقَّتِ العَصَا * فَحَسْبُكَ والضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ** [1]

1- البيت من الطويل ويُنسب إلى أمية بن أبي الصلت ، وقيل: حنيف بن عمير اليشكري وقيل: لنهاز ابن أخت مسيلمة الكذاب ، أو كَعْبَ بْنِ مَالِكٍ أَوْ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: والأول أشهر . يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 1 / 431 ، وجمل الخليل في النحو : 89 .

2- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 241 .

3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 89 .

4- يُنظر الكتاب : 2 / 105 .

5- شرح الكافية للرّضي الآستراباذي : 3 / 54 .

6- يُنظر مغني اللبيب لابن هشام : 148 ، وهمع الهوامع للسيوطي : 2 / 14 .

والشاهد فيه قوله: "والضحّاكَ" حيث نصبه على المعية، والعامل فيه قوله: "حسبك"، لأنه بمعنى "يكفيك" [2].

قال الفرّاء :" وليس بكثيرٍ من كلامهم أنْ يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا : حسبك وحسب أخيك، ولكنّا أجزناه لأنّ في (حسبك) معنى واقع من الفعل ، رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها" [3] .

أمّا ابنُ السّراج فقد ذكر أنّ لهذا الشّاهد ثلاث روايات في (الضّحّاك) وهي الخفضُ والنّصبُ والرّفع ، إلاّ أنّه أجاز الخفض ووصفه بالقُبح ؛ لأنّه يكون من عطفِ الظّاهرِ على المُضمر ، وفسّر النّصب على معنى : يكفيك ويكفي الضّحّاك سيفٌ مهنّدٌ ولم يفسّر رواية الرّفع في الضّحّاك [4] ، وتبع ابنُ هشام ما ذهب إليه ابنُ السراج في رواية (الضّحّاك) بالأوجه الثلاثة ، فأجاز الخفض فيه بالعطف على الضّمير المجرور، والرّفع على جعله خبراً لمبتدأ محذوف ، أمّا توجيه النّصب فقد فسّره على وجهين : الأوّل ؛ على المفعولية ، والثّاني ؛ على المعيّة فيكون بالتّالي مفعولاً معهُ [5] .

وحسبُك ، وكَفْيُك ، وقَطْك كلّها في معنَى (حَسْبُك)، كلّ ذلك منصوبٌ ؛ لأنّه يقبحُ حملُه على الكاف ؛ لأنّها ضميرٌ مجرورٌ، فيُحمل على المعنى أي : كَفَاكَ، فكأنّه قال : (كفاك وزيدًا درهمٌ) ويُحْسِبُك وزيدًا درهمٌ [6] .

مبحث النّصب بوضع الضمير المنفصل موضع المتّصل

واستشهد الخليل بقول العجّاج :

1- البيت من الطويل لجرير بن عطية الخطفي ، والعصا : مستعار للجماعة ، والاجتماع والائتلاف ، وانشقاق العصا : عبارة عن اختلاف الكلمة لأنّ العصا ، لا تدعى كذلك حتّى تكون مجتمعة ، فإذا انشقّت لم تُدع عصا والضّحّاك : اسمُ رجلٍ . يُنظر شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شُرّاب : 1 / 318
2- شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 439 .
3- معاني القرآن للفرّاء: 1/ 417.
4- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 2 / 36 – 37 .
5- يُنظر مغني اللبيب لابن هشام : 2/ 295.
6- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 443 –444 .

إيّاك أدعو فتقبَّلْ مَلَقي * واغفِرْ خطاياي وثمِّرْ وَرقي** [1]

والشّاهد في البيت قوله : (إيّاك) ضمير بارز منفصل فِي مَحل النّصب بِرُجُوع مَا فِي الْفِعْل عَلَيْهِ [2] .

قال الخليل : " الْوَرق يُرَاد بِهِ المَال من الإبِل وَالْغنم وكل مَا حسن حَال الرّجل جَائِز أَن يُسمّى وَرقًا يُشبّه بورق الْغُصْن "[3] .

وأوضح أبو عبيدةَ أنّ الفعل لا يجوز أن يسبق الضمير إيّاك كقولك : أدعو إيّاك فإن زدتَ الكنايةَ في آخرِ الفعلِ جازَ الكلامُ : أدعوكَ إياك [4] .

والوَرِقُ والوَرَقُ والوَرْقُ والوِرْقُ كلها في اللغة تعني الدراهم ، ويُقال للرجل أيضًا وراق أي : كثير الدراهم [5] . كما استشهد الخليلُ بقول الشّاعر :

وَإِيَّاك لَو عضّتك فِي الْحَرْب مثلهَا * جررت على مَا سَاءَ نابا وكلكلا** [6]

ووردت رواية أخرى للبيت تختلفُ عمّا أورده الخليل في جمله وهي قول الشّاعر:

فلو أنها إيّاك عضتك مثلها * جررت على ما شئت نحراً وكلكلا** [7]

والشاهد عند سيبويه نصب (إياك) بفعل فسّره ما بعده ، يقدّر بعد (إيّاك) ؛ لأنّه ضمير منفصل لا يجوز اتصاله بالفعل[8] .

ووافق السيرافي الخليل فيما ذهب إليه من أنّ (إياك) في البيت بمثابة قولك : زيداً ضربته ، فهي بمنزلة الاسم ، والكاف بمنزلة الهاء، والتقدير: لو أنّها إيّاك عضت مثلها عضتك مثلها[1].

1- البيت من أرجوزةٍ للعجّاج وفي كتاب (الصّاحبي) قوله : " إليك أشكو " . يُنظر الصّاحبي في فقه اللغة لابن فارس : 140 .

2- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 91 .

3- المصدر السّابق ، الصفحة نفسها .

4- يُنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة : 1 / 24 .

5- يُنظر إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه : 26 .

6- البيت من الطويل منسوب للمرار الأسدي أو لعبدالله بن الزّبير الأسدي ، والشّاهد قوله " عضّتك " حيثُ أوقع الفعل على الاسم . يُنظر فرحة الأديب لأبي محمد الأعرابي الملقّب بالأسود الغندجاني ، تحقيق : د . محمد علي سلطاني ، دار النبراس ، 1400هـ 1980 م ، ط1 : 41 .

7- يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 111 .

8- يُنظر الكتاب : 1 / 150 .

ومن ضمن ما استشهد به الخليل أيضاً في هذا الباب قول الشّاعر :

لعمُرك ما خشيتُ على عديٍّ * سُيوفَ بني مقيّدة الحمارِ**

ولكنّي خشيتُ على عديٍّ * سُيوفَ الرّوم أو إيّاك حارِ** [2]

. والشّاهد قوله : (أو إيّاك حار) حيثُ لم يقدر على الضّمير المتّصل ، فاستعمل الضّمير المنفصل ، وحار : أراد (حارثاً)[3].

قال سيبويه من مواضع استعمالهم (إيا) قولهم : إيّاك رأيت ، وإيّاك أعني ، ومن ذلك قول الله عز وجل : ﴿ **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ [4]، فإنّما استُعملت إيّاك هاهنا من قبل أنّك لا تقدر على الكاف [5].

وبيّن السيرافي أنّه " قد تقع الكاف هاهنا وأخواتها، تقول: عجبت من ضربيك ومن ضربيه ، ومن ضربيكم ؟ فالعرب قد تكلّم بهذا ، وليس بالكثير ، ولم تستحكم علامات الإضمار التي لا تقع إيا مواقعها كما استحكمت في الفعل "[6] .

وَقَالَ آخر : **إِلَيْك حَتَّى بلغت إياكا** ***[7]

والشاهد قوله: (بلغت إيّاك) حيث وضع الضمير المنفصل (إياك) موضع الضمير المتصل (الكاف) ، وهذا الأمر يُعدُّ شاذّاً [8] .

وذكر الخليلُ أنّ قولهم : إيّاك وزيدًا ، إيّاك والتماس الباطل ، فإنّهم ينصبون الكلام الأخير على معنى التّحذير [1].

1- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 91 ، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 9 .

2- البيتان من الوافر لخافتة بنت عُديّ ، وفي الكتاب عجز البيت الثّاني : " سيوف القوم " . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 410 ، والكتاب : 2 / 357 .

3- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أُمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 458 .

4- سورة سبأ : من الآية (24) .

5- يُنظر الكتاب : 2 / 356 .

6- شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 3 / 114

7- من أرجوزة لحميد الأرقط وقبله : **أتتك عنس تقطع الأراك** *** يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 11 / 253 ، وشرح الشواهد الشعرية لمحمد حسن شراب :2 / 192

8- يُنظر شرح المفصل لابن يعيش : 2 / 315 ــ 316 .

1- الجمل في النّحو للخليل : 92 .

ويرى الأنباري أنّ قول الرّجز : حَتَّى بلغت إياكا ، كان للضّرورة الشعريّة حفاظاً على القافية وهو شاذ لا يُقاس عليه [2] .

وبيّن ابنُ يعيش أنّ وضع (إيّاك) موضع الكاف يُعدُّ ضرورةً ، والقياسُ (بلغتْك) وكان الزجّاجُ يقولُ تقديره : حتى بلغَتْك إيّاك. وهذا التقديرُ لا يُخْرِجه عن الضرورة سواءً أراد به التأكيدَ ، أو البدلَ ؛ لأنّ حذفَ المؤكَّد، أو المُبْدَل منه ضرورةٌ والمرادُ : سارت هذه الناقةُ حتى بلغتْك [3] . ومن ضمن شواهد الخليل كذلك قول جرير : **إيّاك أنت وعبدَ المسيحِ *** أَنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ** [4]

والشّاهد فيه " إيّاك أنت وعبدَ " حيثُ عطف على ضمير الرّفع بالنّصب وهذا لا يأتي إلا في الشّعر وهو قبيح [5].

ويرى ناظر الجيش أنّ عطف (عبد المسيح) على قوله : (إيّاك) على تقدير: حذّره نفسك وعبد المسيح ، كما أنّه يجوز الرفع عطفا على (أنت) أي: احذر أنت وعبد المسيح [6].

وقد تحدّث الخليل عند الاستشهاد بهذا البيت عن التحذير وأشار إلى أنّهم ينصبون الكلام على معنى التحذير [7] ، ولكن كما سبق القول لم يُدرج هذا الشّاهد ضمن مباحث التحذير وهذا ربّما يكون مرجعه إلى النسّاخ الذين تكرّر منهم التداخل بين عنوان المبحث والشواهد التي أُستُدلّ بها في أكثرَ من موضع .

مبحث النّصبُ بالإهمال والإعمال

قَالَتْ أَلا لَيْتَمَا هذَا الحَمامُ لنا * إلى حَمامَتِنَا أو نِصْفه فَقَدِ** [1]

2- يُنظر أسرار العربية : 160 ، والإنصاف غي مسائل الخلاف للأنباري: 2 / 700 .
3- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 2 / 318 .
4- البيت من المتقارب لجرير بنُ عطية الخطفي . يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لمحمد بن يوسف الحلبي المصري : 7 / 3686 .
5- يُنظر الكتاب : 1 / 278 ، و شرح الشواهد الشعرية النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 340 .
6- يُنظر تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش : 7 / 3686 .
7- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 92 .

1- البيت من البسيط للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 2 / 421 .

والشّاهدُ فيه: (الحمام) يُروى بالنّصب على الإعمال، وبالرّفع على الإهمال [2] .
قال سيبويه : "وأمّا ليتما زيدا منطلق فإنّ الإلغاء فيه حسن" [3] .

وأوضح الزّمخشري أنّ منهم من يجعل (ما) مزيدة ويعملها إلا أنّ الإعمال في كأنّما ولعلّما وليتما أكثر[4].

وذكر ابنُ الخشّاب في هذه المسألة : " والوجهان هما رفع الحمام ونصبه فالرفع على أنّ "ما" فيه كافةٌ معتدٌ بها لمنعها العامل عمله، والنّصب على أنّها زائدة مؤكدةٌ ما دخلت عليه، مكثرةٌ لفظه، ملغاةٌ، دخولها كخروجها [5] .

وهذا ما ذهب إليه ابنُ هشام **من أنّ** بيت النّابغة يُروى على وجهين : بنصب الحمام ورفعه على الإعمال والإهمال ، وذلك خاص بليت أمّا الإهمال فلأنّهم أبقوا لها الاختصاص بالجملة الاسمية فقالوا : ليتما زيدٌ قائم ، ولم يقولوا : ليتما قام زيد وأمّا الإعمال فلأنّها محمولةٌ على أخواتها [6] .

ووافق جمال الدين والمدني من سبقهما فيما ذهبوا إليه من أنّ "الحمام" يُرفع ويُنصب فالنّصب على أنّ ليت عاملة، لم تلغ باتصالها بما، والرّفع على أنّ ليت مهملة لا عمل لها [7] .

مبحث النّصبُ بحذف الخافض وإقامة أحد المفاعيل مقام المخفوض

واستشهد الخليل على ذلك بقَول الشَّاعِر:

2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 2 / 564 .
3- الكتاب : 2 / 137 .
4- يُنظر المفصّل في صناعة الإعراب للزّمخشري : 390 .
5- المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب - (1 / 231)
6- يُنظر شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : د . محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1965 م ، ط10 : 363 .
7- يُنظر شرح الكافية الشافية لجمال الدّين بن مالك : 1 / 480 ، والعدة في إعراب العمدة لابن فرحون المدني : 1 / 36 .

يا أحسَنَ الناسِ ما قرنًا إلى قَدَمٍ ***ولا حِبَالَ مُحبٍّ واصلٍ تَصِلُ [1]

والشّاهد في البيت حذف (بين) ، وإقامة (قرنا) مكانها ، والأصل : (ما بين قرنٍ إلى قدم) [2] ، وهذا ما يراهُ الفرّاء وهو أنّ الشّاعر أراد ما بين (قرنٍ) فلما أسقط (بين) نصب (قرنًا) على التمييز لنسبة أحسن[3] ، وقد تبع أبو بكر الأنباري الفرّاء فيما ذهب إليه من أنّ الشّاعر أراد ما بين قرنٍ إلى قدم ، و(ما) لا يجوز إسقاطها لأنّها حد فاصلٌ بينهما [4] ، وأجمع عديدُ النّحاةِ فيما يخصُّ صدر البيت من أنّ أصله : ما بين قرنٍ ، فحذف بينًا وأقام قرنًا مقامها [5] .

كما استشهد الخليل في هذا المبحث كذلك ببيت الفرزدق وهو قوله :

مِنَا الَّذي اخْتِيرَ الرّجالَ سماحةً * وُجوداً إذا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ** [6]

الشاهد فيه إنّه حذف حرف الجر في قوله : منا الذي اختير الرجال سماحة، يريد اختير من الرجال فحذف (من) ، و (سماحة وجودا) مصدران يحتملان النّصب على التمييز أو على الحال [7] .

ويرى ابنُ السرّاج أنّه ليس كلُّ فعلٍ يتعدّى بحرفِ جرٍّ لك أنْ تحذفَ حرفَ الجرِّ منه ، وتعدي الفعل إنّما هذا يجوز فيما استعملوه وأُخذ سماعًا عنهم ومن ذلك قول الفرزدق : مِنَا الَّذي اخْتِير...[8] .

كما استشهد الخليل في هذا المبحث بقول الشّاعر :

أستغفرُ الله ذَنْباً لَسْتُ مُحصيهُ * رَبَّ العبادِ إليهِ الوجهُ والعَملُ** [1]

1- البيت من البسيط وهو بلا نسبة . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 232 .
2- يُنظر يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أُمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 2 / 334 .
3- يُنظر معاني القرآن للفراء : 1 / 22 .
4- يُنظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، بلا تأريخ طبعة ، ط5 : 1 / 20 .
5- يُنظر مُغني اللبيب لابن هشام : 215 ، وهمع الهوامع للسيوطي : 3 / 193، وخزانة الأدب ولب لباب العرب للبغدادي : 11 / 8 .
6- البيت من الطويل للفرزدق . يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 292 .
7- يُنظر شرحُ أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 282 .
8- يُنظر الأصول في النّحو لابن السّرّاج : 1 / 180 .

والشاهد في البيت السّابق كما يراه السيرافي حذف حرف الجر من (ذنب) والأصل: استغفر الله من ذنب ، ولكنّه حذف الحرف [2] .

وبعض النحاة [3] يقدّر حرف الجر المحذوف اللام بدل منْ والتقدر عندهم : (استغفر الله لذنب) كما في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ** ﴾ [4] وقوله تعالى كذلك : ﴿ **فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ**﴾ [5] .

ذكر سيبويه أنّ هذه أفعالٌ تُوصَلُ بحروفِ الإضافة فتقولُ : اخترتُ فلانًا من الَّرجالِ وسمّيته بفلان ، فلمَّا حذفوا حرَف الجر عَمِلَ الفعلُ [6]، ويرى المبرّد أنّ كلَّ خافضٍ في موضع نصبٍ إذا حذفته صار الفعل يعمل فيما بعده [7] .

ويقول ابنُ جني : " فأوصلوا هذه الأفعال إلى ما بعد هذه الواو بتوسّط الواو وإيصالها للفعل إلى ما بعدها من الأسماء "[8] .

"وقد يُتّسع فيُحذف حرفُ الجر فيصل الفعل الذي لا يتعدّى إلى ما كان مخصوصًا من الأماكن " [9] .

ومن ضمن ما استشهد به الخليل كذلك قول شعبةَ بن قمير :

فكُونُوا أنتُمُ وبنى أَبيكم * مكان الكُلْيَتَيْنِ مِنَ الطَّحالِ** [1]

1- البيت من البسيط وهو من شواهد سيبويه الخمسين التي لم يُعرف قائلها . يُنظر توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 2 / 726 .
2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 279 .
3- يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 1 / 233 .
4- سورة يوسف من الآية (29) .
5- سورة آل عمران من الآية (135) .
6- يُنظر الكتاب : 1 / 38 .
7- يُنظر المقتضب للمبرّد : 2 / 321 .
8- سر صناعة الإعراب لابن جني : 1 / 126 .
9- الإيضاح للفارسي : 161 .
1- البيت من الوافر لشعبة بن قمير . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 387 .

والشّاهد قوله: (وبني أبيكمْ) أي : مع بني أبيكم فلمّا حذف (مع) أقام الواو مقامها ثمّ أوصل الفعل الذي قبلها إلى الاسم الذي بعدها ؛ لأنها قوته فأوصلته إليه فانتصب [2] .

ويرى السّيوطي : إنّ العطف وإن حسُن من حيثُ اللفظ لكنّه يؤدّي إلى تكلّف في المعني إذ يصير التقدير: كونوا أنتم وليكونوا هم وذلك خلاف المقصود [3] .

كما استشهد الخليلُ بقول حاتم الطائي :

وأَغْفِرُ عَوْراءَ الكريمِ ادَّخارَه * وأُعرضُ عن شَتْمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا** [4]

والشّاهد في بيت حاتم قوله : (ادّخاره ، تكرّماً) أي : لادخاره وللتكرّم فلما حذف الحرف الخافض وهو اللام نصبه بالفعل الذي قبله[5] .

قال سيبويه : ينتصبُ كلُّ هذا لأنّه مفعول له كأنّه قيل له : لِمَ فعلتَ كذا وكذا ؟ فقال : لِكذا وكذا ، أمّا ابنُ السرّاج فيؤكّد على أنّ المفعول له لا يكون إلا مصدراً ولكنَّ العاملَ فيه فعلٌ غيرُ مشتقٍ منه وإنّما يُذكرُ لأنّه عذرٌ لوقوعِ الأمرِ كما في قولك : فعلت ذاك حذار الشر ، وجئتك مخافةَ فلانٍ[6] .

وذكر ابن فرحون أنّه متى تعَرّف المفعُولُ لَه جَازَ فيه أمران : النّصْب بتَقْدير "اللام"، والجر بـ(اللام) ، وقَد جَاءَ في البيتِ تعْريف (ادخاره) بالإضَافَة ، ولَو قَالَ : (لادخاره) لجَاز ذلك [7].

كما استشهد الخليل بقول الرّاعي :

أَزْمانَ قومِي والجماعةَ كالذي * مَنَعَ الرَّحالةَ أَنْ تَميلَ مَمِيلاَ** [1]

2- يُنظر اللمع في العربية لابن جني : 61 .
3- يُنظر همع الهوامع للسيوطي : 2 / 245 .
4- البيت من الطويل لحاتم الطائي . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 7 / 73 .
5- يُنظر اللمع في العربيّة لابن جني : 59 .
6- يُنظر الكتاب : 1 / 369 والأصول في النّحو لابن السّرّاج : 1 / 206 .
7- يُنظر العُدّة في إعراب العُمدَة لابن فرحون : 2 / 535 .
1- البيت من الطويل للرّاعي النّميري . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 143 .

والشّاهد قوله : (أَزْمانَ قومِي والجماعةَ) أراد أزمان كان قومي مع الجماعة فحذف (كان) التّامّة ، وأبقى فاعلها وهو (قومي) [2].

وقال الآخر: **نبئتُ عبدَ اللهِ بِالجَوّ أَصْبَحَتْ *** كِراماً مَوَالِيها لَئِيماً صميمهُا** [3]

والشاهد في البيت : حذف حرف الجر، وكان الأصل عنده : نبئت عن عبد الله بالجو أنّها أصبحت [4]. ومن ضمن شواهد الجمل قول المتلمّس :

آلْيتَ حَبَّ العِرَاقِ الدَّهْرَ أَطعمُهُ ***والحبُّ يأْكُلُهُ في القَرية السُّوسُ [5]

والشّاهد عند الخليل نصب (حبّ) على نزع الخافض والتقدير : على حبّ العراق وتبع سيبويه رأي الخليل إذ قال : يريد عل حَبَّ العراق وكما تقول : نُبِّئتُ زيدًا يقول ذاك أي : عن زيد وليست عن وعلى ههنا بمنزلة الباء في قوله تعالى : ﴿ **وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾ [6]، ولم يُخالف ابنُ السرّاح ما ذهب إليه سيبويه وأستاذه الخليل بقوله : تريد على حبّ العراق ، وقد خُولف في ذلك ووافق ابنُ هشام رأي من سبقوه في هذه المسألة إذ يقول : التقدير على حبِّ العراق فحذف الخافض ونصب ما بعده بوصول الفعل إليه ولم يجعله من باب زيدًا ضربته ، أمّا البغدادي فأكّد على رأي سابقيه بنصب حبَّ على نزع الخافض أي : على حب العراق [7].

مبحث النصب بـ(كم) الخبريّة

واستشهد الخليل بقول زهير :

2- يُنظر الكتاب : 1 / 305 ، وشرح التّصريح على التّوضيح للأزهري : 1 / 272 – 273 ، وخزانة الأدب للبغدادي : 3 / 138 .

3- البيت من الطويل للفرزدق . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع : يعقوب 7 / 260 .

4- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 283 .

5-البيت من البسيط للمتلمّس جرير بن عبد المسيح . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 63 .

6- سورة النّساء : من الآية (79) .

7- يُنظر جمل الخليل : 96 ، والكتاب : 1 / 38 ، وكذلك الأصول في النحو لابن السـرّاج : 1/ 179 ومُغني اللبيب لابن هشام : 323 ، وخزانة الأدب للبغدادي : 6 / 324 .

تَؤُمُّ سناناً وكَمْ دُوْنَه * من الأرْضِ مُحْدَوْدِباً غارُهَا** [1]

والشاهد في البيت قوله : (كم دونه من الأرض محدودبا") حيث فصل بين كم ومميّزها بالظرف والجار والمجرور ونصبه، لقبح الفصل بين الجار والمجرور والأصل (وكم محدودبٍ) بالجر ففصل ونصب [2] .

قال الخليلُ : " أراد : كم محدودبٍ من الأرض غارها فلما فصل نصب " [3] .

كما استشهد الخليل بقول أنس بن زنيم :

كَمْ بِجَوْدٍ مُقْرِفاً نَالَ العُلاَ * وَكَرِيْماً بُخْلُهُ قَدْ وَضَعَهْ** [4]

الشاهد فيه أنه فصل بين (كم) التي تقع في الخبرْ وبين ما أضافها إليهْ وهو (مقرفاً) بـ(جودّ) [5] ، وذكر ابنُ يعيش أنّ "مقرف" يُروى بالجرّ، ويجوز فيه النصبُ والرفعُ ، فالجرُّ بإضافةِ "كم" مع الفصل، والنصبُ على التمييز، والرفعُ على الابتداء[6] .

وأوضح بدالدين بن مالك أنّه لا يُفصل بين (كم) الخبرية ومميزها، إلا في الضرورة، فيجوز الفصل بينهما بالظرف وشبهه ، وبالجملة ، فإذا فصل بالظرف وشبهه اختير نصب المميز، وجاز أيضا جره ، وإذا فصل بالجملة وجب نصب المميز[7] .

واستشهد الخليل أيضاً بقول القطامي :

كَمْ نالَني منهُمُ فَضْلاً على عَدَمٍ * إذ لا أكادُ من الإقتارِ أحْتَمِلُ** [1]

"والشّاهد فيه: (فضلاً) حيث نصب (فضلاً) على التّمييز مع الفصْل بينه وبين (كم) الخبريّة بفاصل "[2] .

1- البيت من المتقارب لزهير بن أبي سلمى . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 3 / 201 .
2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 496 ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 3 / 1340 .
3- الجمل في النّحو للخليل : 97 .
4- البيت من المديد لأنس بن زنيم ، يُنظر ، توضيح المقاصد والمسالك للمرادي : 3 / 1340 .
5- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 2 / 44 .
6- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 176 .
7- يُنظر شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك لبدر الدين بن مالك : 1 / 528 – 529 .

1- هذا بيتٌ من البسيط ، وهو لِلْقُطَامِيّ . وفي كتاب الجمل " كما نالني " يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 274 .

قال الخليل : "أَرَادَ كم فضل نالني مِنْهُم فَلَمَّا فصل نصب"[3] ، ولم يُخالف ابنُ جني ما ذهب إليه الخليل فقال : إن فصلت بين كم وبين النّكرة التي تتجرّ في الخبر نصبتها تقول : كم قد حصل لي غلامًا [4] ، وهذا ما ذهب إليه الأنباري بقوله : إنّ الفصل بين الجار والمجرور بالظّرف وحرف الجر لا يجوز في اختيار الكلام فعدل الشّاعر في البيت السّابق إلى النّصب [5].

وقال الآخر : **كم ملوكٍ بادَ مُلْكُهمُ *** ونعيم سُوْقةٍ بارا** [6].

الشّاهد في قوله : (كم ملوك) فإن مميز(كم) فيه مجموع مجرور؛ لأنّه استعمل استعمال عشرة ، وقد تستعمل استعمال مائة فيكون تمييزه مفردًا نحو: كم مرة [7] .

و (كم) لفظها مفرد، ومعناها الجمع ، واللفظ يتبع تمييزها في التذكير والتأنيث ويتبع المعنى ، فيكون العائد جمعًا ، والحمل على اللفظ هو الأقيس ؛ لأنَّ الضمير والمظهر من قبيل الألفاظ [8] .

واستشهد الخليل كذلك بقول الفرزدق :

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَخَالةٌ * فَدْعَاءُ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي** [1]

والشّاهد في بيت الفرزدق قوله : (كَمْ عَمَّة) حيث يجوز في(عمّة) وفي (خالة) المعطوفة عليها الحركات الثّلاث [2].

2- اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 292 .
3- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 97 .
4- يُنظر اللمع في العربية لابن جني : 146 .
5- يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 1 / 305 .
6- البيت من المديد وهو مجهول القائل ولكن القصيدة التي منها البيت (رائية) وقافية البيت (بارا) من البوار وهو الهلاك والتلف . وقد ذكره ابن هشام بالدال . فالنعيم هو الذي (بار) وليست السوقة هي التي (بادت). يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 2 / 169 ، و شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 319 .
7- يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 4 / 2004 .
8- يُنظر التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 10 / 42 .

1- البيت من الكامل وهو للفرزدق . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 412 .
2- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 440 .

وهذا ما أوضحه ابنُ يعيش من أنّ هذا البيت يُنشَد على ثلاثة أوجه : الرّفع، والنّصب ، والجر ، فالرفعُ على أنّه مبتدأ ، وأمّا النّصب ، فعلى لغة من يجعل "كم" في معنى عددٍ منوّنٍ، ونصب بها في الخبر ومن جرّ ، فعلى أنّه خبرٌ بمعنى "رُبَّ" وأجودُها الجرُّ [3] .

ومن شواهد الخليل في هذا المبحث كذلك قَول العبّاس بن مرداس :

على أَنّنى بعدَ ما قد مضى * ثلاثون للهَجْر حَوْلاً كَميلاً**

يُذَكّرُنِيكِ حَنِينُ العَجولِ * ونَوْحُ الحمامَةِ تَدْعُو هَديلاَ [4].**

والشاهد في هذا البيت يخلو من (كم) وهو قوله: (مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلا) ، حيث فصل بين العدد (ثلاثون) وتمييزه (حولاً)، وهذا يُعدُّ قبيحاً [5].

ذكر الأنباري أنّ الفصل بين التمييز والمُميّز بالجار والمجرور قليلٌ ولا يُقاس عليه وإن وُجد فهو للضّرورة [6] .

وقال الرّضي : " لا يتقدم التمييز على عامله إذا كان عن تمام الاسم اتفاقاً وكذا، لا يفصل بين عامله وبينه "[7]، ويرى عبّاس حسن أنّه لا يجوز الفصل بين العدد وتمييزه في غير الضّرورة الشّعرية [8] .

مبحث النّصب الذي يُحمل على المعنى

واستشهد الخليل في هذا الباب بَقَوْل الشَّاعِر:

بينا نحن نَنظره أَتانا * مُعَلَّقَ وَفْضةٍ وزِنادَ راعِي [1]**

3- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 3 / 179 .

4- البيتان من المتقارب للعبّاس بن مرداس . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 6 / 134 .

5- شرح المفصل لابن يعيش : 3 / 174

6- ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 1 / 309 .

7- شرح الكافية للرّضي الأستراباذي : 2 / 70 .

8- يُنظر النّحو الوافي لعبّاس حسن : 4 / 535 .

1- البيت من الوافر منسوب لرجل من قيس عيلان وفي في الكتاب : " نحن نطلبه " ، وفي معظم المصادر حُذفت ياء (راعي) ، والوَفضَةُ : خَريطَةٌ يَحْمِلُها الرّاعي لزادِهِ وأداتِه يَحمِلُها فيها مثلُ الجَعْبَة من أَدَمٍ لَيْسَ فيها خَشَبٌ . يُنظر الكتاب : 1 / 171 ، وجمل الخليل : 99 ، و تاج العروس للزّبيدي : 19 / 107 .

الشاهد في البيت قوله (وزناد راعي) حيثُ نصبه على المعنى ؛ لأنّه إذا قال: أتانا معلق وفضة فكأنّه قال: معلقاً وفضة فنصب (وزناد راع) على تقدير: ويعلق زناد راع [2] .

ومن ضمن شواهد الخليل الشّعريّة كذلك قول ابن رألان :

هل أنتَ باعثُ دينارٍ لحاجتنا * أوعبدَ رَبَّ أَخا عَوْنِ بنِ مِخراقِ** [3]

الشاهد فيه على نصب (عبد رب) وعطفه على موضع (دينار). والأصل: هل أنت باعث دينارا. ويجوز أن تنصب بإضمار فعل ، كأنّه قال: هل انت باعث دينارا أو تبعث عبد رب [4] .

قال الخليل : "حمّله على الْمَعْنى أَرَادَ : هَل أَنْت باعث دِينَار فَحذف التَّنْوِين وخفض الدِّينَار وَنصب عبدَ بالْعَطْف على مَوْضِعه كَأَنَّهُ نوى التَّنْوِين "[5] .

قال الأخفش : " فأضاف ولم يقع الفعل ونصب الثاني على المعنى ؛ لأنّ الأول فيه نية التنوين "[6] .

كما استشهد الخليلُ بقول الأخطل :

وكَرّارِ خَلفِ المُحْجَرينَ جَوَادهُ * إذا لم يُحامِ دونَ أُنثَى حَليلها** [1]

الشاهد فيه : أنّه قد فصل اسم الفاعل (كرّار) المضاف إلى مفعوله ، عنه بظرف والأصل: وكرار جواده خلف المحجرين. [2] .

2- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 267 .

3- البيت من البسيط نسبه بعضهم لجابر بن رألان، ونُسب كذلك لتأبط شراً ، وقيل من أبيات سيبويه المجهولة القائل ، كما أنّه نسب لجرير، وقال بعضهم انه مصنوع . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 5 / 198 .

4- يُنظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 261 .

5- الجمل في النّحو للخليل : 99 .

6- معاني القرآن للأخفش : 1 / 90 .

1- البيت من الطويل للأخطل . وفي روايةٍ ثانيةٍ قوله (الْمُجْحَرِينَ) . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 6 / 343 ، و التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 10 / 343.

قال الخليل : "(أراد كرارٌ جوادَه) فأضاف خلف إليه ونصب جوادَه على المفعول به"[3].

ففي البيت الشّاهد فصل الشاعرُ بين المضاف وهو قوله (كرّار) والمضاف إليه (جواده) بالظرف وهو قوله : (دون المحجرين).

وذكر الرّضي أنّه ورد في الشّعر شذوذاً فصل اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله عنه بظرف واستشهد ببيت الأخطل [4] ، وهذا ما ذهب إليه البغدادي في الخزانة عندما قال : قد يَفصل اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله عنه بظرفٍ والأصل : وكرّار جواده خلف المحجرين [5]. كما استشهد الخليل بقول ابن مظعون :

تَرى الثَّوْرَ فيها مُدخلَ الظِّلِّ رأَسَهُ * وسائره بَادٍ إلى الشَمْسِ أَجْمَعُ** [6]

والشاهد فيه: إضافة (مدخل) إلى (الظل) ، ونصب (الرأس) به على الاتساع. وكان الوجه أن يقول: مدخل رأسه الظل ؛ لأنّ الرأس هو الداخل في الظلّ، والظل هو المدخل فيه [7].

وقد فصل الشاعر بين المضاف (مُدخل) والمضاف إليه (رأَسَه) بمعمول المضاف وهو قوله (الظلّ) وكان القياس أنْ يقولَ: مُدخل رأسِه الظلَّ ؛ لأنَّ الرأس هو الداخل في الظل ، وليس العكس [1] ، ويُفسّر ابنُ السرّاج البيت بقوله : المعنى : مُدْخِلُ رأسِهِ الظلّ ولكنْ جعلَ الظلَّ مفعولاً على السعةِ وأَضافَ إليهِ ، ومثلَ هذَا جائز في

2- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 2 / 364 .
3- الجمل في النّحو للخليل : 99 – 100 .
4- يُنظر شرح الكافية للرّضي الآستراباذي : 3 / 424 .
5- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 8 / 218 .
6- البيت من الطويل لعثمان بن مظعون . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 4 / 268
7- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 2 / 96 .
1- يُنظر الكتاب : 1 / 181 .

غيرِ ضرورةٍ [2] ، أمّا البغدادي فيرى أنّه كان الأجدر في البيت السّابق إضافة (مدخل) إلى (الرأس) ولكنّ الشّاعرَ أضاف مدخل إلى الظل [3] .

ولقد ذهب البصْريون إلى أنَّ الفصل بين المضاف والمضاف إليه لا يجوز فالمضاف بمنزلة الجزء من المضاف إليه ؛ لأنّه واقع موقع التنوين منه فكما لا يجوز الفصل بين أجزاء الاسم والتنوين، كذلك لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه [4]، أمّا نحاة الكوفة فقد أجازوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظّرف والجار والمجرور وغيرهما في الشّعر [5] .

واتفق النّحاة جميعاً على جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم في الشّعر وفي اختيار الكلام [6].

مبحث النصب بالبدل

واستشهد الخليل بقول الشّاعر :

كَأَنّ الْفُرَات مَاءَهُ وسديره * غَدا بأناس يَوْم قفى الرحائل [1]**

2- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 3 / 464 .
3- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 4 / 219 .
4- يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 2/ 431، وشرح المفصّل لابن يعيش : 3/ 19، وشرح التصريح للأزهري : 2/ 57.
5- يُنظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري : 2/ 427 – 431 .
6- يُنظر المصدر السّابق : 2 / 435 .

والشّاهد فيه : "نصب مَاءَهُ وسديره على الْبَدَل من اسْم كَأَنّ وَهُوَ الْفُرَات" [2] .

كما استشهد الخليل أيضاً بقَول الرّاعي النميري :

كَأَن هَندا ثناياها وبهجتها * يَوْم الْتَقَيْنَا على أرحال عناب** [3]

والشاهد: " كأنّ هندا ثناياها: أبدل ثناياها، وبهجتها، من (هند) فنصب ومعناه: كأنّ هندا وكأنّ ثناياها وكأن بهجتها، فنصب على البدل." [4].

كما استشهد الخليل ببيت ذي الرّمّة :

تَرى خلقَها نِصْفاً قَناة قَويمةٌ * ونِصْفاً نَقاً يَرتجُّ أو يَتَمَرْمَرُ** [5]

الشاهد عند السيرافي أبدل (نصفا) من (خلقها ، وهو رأيُ الخليل كذلك ، أمّا سيبويه فيُجوّز نصبه على البدل أو بمنزلة رأيته قائمًا ، كأنّه صار خبرًا على حدِّ من جعله صفةً للنّكرة [6] . ومن شواهد الخليل كذلك قول جرير :

تَعُدُّوْنَ عَقَرَ الْنِّيْبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ * بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَميَّ الْمُقَنَّعَا** [7]

والشاهد فيه عند ابن يعيش قوله: "لولا الكميّ" حيث دخلت أداة التحضيض "لولا" على الاسم "الكميّ"، وهي مختصّة بالدخول على الفعل، فقدّر هذا الاسم مفعولًا به لفعل محذوف، تقديره: "لولا تعدّون الكميّ" [8] .

وذكر ابنُ هشام في هذه المسألة أنّ الفعل أُضمر أي : لولا عددتم ، أمّا قول النّحْويين : لولا تعدّون فهو مردود إذ لم يرد أن يحضهم على أن يعدّو في المستقبل بل المراد توبيخهم على ترك عدّهِ في الماضي وإنّما قال : تعدّون على حكاية الحال

1- البيت بلا نسبة في معظم المصادر التي اطّلعتُ عليها .

2- الجمل في النحو للخليل : 101 .

3- البيت من البسيط للرّاعي النميري ، وفي روايةٍ ثانية : (أدحال دبّاب) . يُنظرالمعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 1 /351 .

4- شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 139.

5- البيت من الطويل لذي الرمة يُنظرالمعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 /304.

6- يُنظر شرح أبيات سيبويه : 1 / 346 ، وجمل الخليل : 102 ، والكتاب : 2 / 11 .

7- البيت من الطويل لجرير بن عطية . يُنظرالمعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 4 / 241 .

8- شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 416 .

فإن كان مراد النّحْويين مثل ذلك فحسن[1] ، أمّا السّيوطي فبيّن أنّ (عدّ) إذا كانت بمعنى حسبَ من الحساب أي : العدُّ الذي يُراد به إحصاء المعدود تعدّت إلى واحد ، و(أفضل) التي وردت في بيت جرير هي بحسب رأيه بدل [2].

وبذلك يتوافق رأي السيوطي مع العنوان الذي اختاره الخليل لهذا المبحث

وَقَول الآخر :

وَمَا زرتني فِي النّوم إلا تعلة * كَمَا القابس العجلان ثمَّ يغيب** [3]

والشّاهد فيه عند الخليل : إضمار فعلٍ مقدّر أي : كما يفعلُ القابس [4]

وقد استشهد الخليل كذلك بقول الأسدي :

كَذَبْتُمْ وبيتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها * بَنِي شابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ** [5]

والشاهد فيه عند ابن يعيش قوله : "بني شاب قرناها" حيث جاء العلم "شاب قرناها" مركَّبًا من جملة "[6] ، وذكر الخليل أن الشّاعر يَعْنِي : الَّتِي شَاب قرناها فأضمر وأكّد سيبويه ما ذهب إليه الخليل أنّ بني من يُقال له ذلك [7] ، قال أبو علي: إذا كانت الواو ضميرًا فالكلمة جملة سمَّيت بها والجملة إذا سمي بها حكيت كما كانت، ألا ترى أنك لا تغير "بَني شابَ قَرْناها" [8].

واستشهد الخليل كذلك قول الشّاعر :

لو كان يَدْرِي ما المُحاوَرَةُ اشْتَكَى * أَو كَانَ يدْرِي مَا الْكَلام تكلم** [1]

1- يُنظر مغني اللبيب لابن هشام : 361 - 362 .
2- يُنظر همع الهوامع للسيوطي : 1 / 537 - 538 .
3- البيت بلا نسبة في الجمل وكذلك في معظم المصادر التي اطّلعت عليها .
4- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 102 .
5- البيت من الطويل للأسدي . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 1 / 255 .
6- شرح المفصل لابن يعيش : 1 / 97 .
7- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 104 ، والكتاب : 2 / 85 ــ 86 .
8- التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي : 3 / 31 .
1- البيت من الكامل لعنترة بن شدّاد العبسي . يُنظر شرح المعلقات السبع لحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني دار إحياء التراث العربي ، 2002 م ، ط 1 : 1 / 55

وفي روايتين أُخريين قوله في عجز البيت :

***** أو كانَ لو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلِّمِي**

***** وَكانَ لو عَلِمَ الكَلامَ مُكَلّمي**[2]

ذكر الأنباري أنّ "اسم كان مضمر فيها ، والخبر ما عاد من يدري ، والمحاورة رفع (بما وما بها) واشتكى جواب لو، واسم كان الثانية مضمر فيها، ومكلّمي خبرها، والنصب لا يتبين فيه ؛ لأنّ الياء لا يكون الذي قبلها إلا مكسورا" [3] .

ويبدو أنّه لا شاهد في بيت عنترة يتعلّق بالبدل وإنّما الحديث فيه من قبل النحاة كان حول الإضمار .

كما استشهدَ الخليلُ بقَولُ عمرو بن قميئة :

تذكّرَتْ أَرْضاً بها أهلُها * أَخْوَالَها فيها وأَعْمامَها** [4]

قال ابنُ جني : لك في هذا البيت وجهان : إن شئت قلت : إنّه أضمر فعلاً للأخوال والأعمام على ما تقدّم فنصبهما به ، وبإمكانك أن تجعلَ (أخوالها وأعمامها) بدل اشتمال من الأرض [5] .

وبيّن الموصلي أنّ رفع (الأخوالُ والأعمامُ) وجهة الكلام على البدل من الأهل ونصبهم (بتذكّرت) أخرى دلّت عليها الأولى وذلك حملا على المعنى ؛ لأنّ تذكّر أرض الأهل فكأنّه قال تذكرت أخوالها وأعمامها [6] .

وأورد الخليل كذلك قول النّابغة :

إذا تَغَنَّى الحَمامُ الوُرقُ هَيَّجَنى * ولو تعزيت عنها أُمَّ عَمّارِ** [1]

2- يُنظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للأنباري : 361 ، وجمهرة أشعار العرب للقرشي : 372 .

3- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري : 361 .

4- البيت من السريع لعمرو بن قميئة . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 7 / 49 .

5- يُنظر الخصائص لابن جني : 2 / 427 .

6- يُنظر الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب لعلي الموصلي : 35 .

1- البيت من البسيط للنّابغة الذبياني . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 3 / 427 .

وفي رواية ثانية قول الشّاعر في عجُز البيت :*** **ولو تغرَّبتُ عنها أُمَّ عَمّارِ**[2] والشاهد في البيت : "نصب أم عمار بفعل دلّ عليه ما قبله ؛ لأنّ هيّجني تدلّ على (فذكّرني) "[3] .

قال الخليل : " نصب " أم عمّار " على معنى هيّجني فذكرت أم عمّار ، وتقول : هذا ضارب زيد وعمرًا ، نصبت على ضمير فعل كأنّك قلت : وضرب عمرا "[4]

وقال جرير: **جِئْنِي بِمِثْلِ بَنِي بَدْرٍ وإخوتهم *** أو مِثْلَ أسرةِ مَنظورِ بن سيارِ**[5]

والشاهد قوله : "(مثل) حيث نصب بفعل من معنى جئني فكأنه قال: هات مثل حملا على معنى (جئني) التي هي بمنزلة (هاتني) ولا يصحّ نصبه بلفظ (جئني) مقدّر، وإلا كان مجرورا بتقدير (بمثل)" [6].

قال سيبويه : عندما تأتي بفعِلٍ بمعنى : أتيتُ ونحوُها تحمل الاسم إذا كان العاملُ الأوّلُ فعلاً وكان المجرورُ في موضع المنصوب على فعلٍ لا ينقضُ المعنى[7]

وجوّز المبرّد جرّ (مِثْلَ) ونصبها ، فمن جرّ فعلى الأوّل ومن نصب فعلى أو هاتوا (مِثْلَ أسرةِ) لأنّ هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأوّل[8] ، أمّا ابن السرّاج فيرى أنّ جئني بمثل بني بدرٍ يدلّ على : هاتِ أو أعطني وما أشبه هذا [9] .

واستشهدَ الخليلُ كذلك ببيتٍ ذي الرّمّة :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوابِ طُلاَّبُ حاجة * عوانٍ مِن الحاجَاتِ أَوْ حَاجَةً بِكْرَا** [1]

2- يُنظر المصدر السابق ، الصفحة نفسها .
3- شرح الشّواهد الشعريّة في أمات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 498 .
4- الجمل للخليل : 104 – 105 .
5- البيت من البسيط لجرير بن عطية الخطفي ، ورواية الكتاب التي أوردها سيبويه : (لقومِهِم) بدل (وإخوتهم) يُنظر الكتاب : 1 / 94
6- شرح الشّواهد الشعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 546 .
7- يُنظر الكتاب : 1 / 64 .
8- يُنظر المقتضب للمبرّد : 4 / 153 .
9- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 2 / 66 .
1- البيت من الطويل ، منسوب لذي الرمّة ، والفرزدق . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 136 ، والمقتضب للمبرّد : 4 / 152

قال الخليل :" أي : أو يطلبون حاجة بكرا"[2] .

وذكر المبرّد أنّ كلّ هذا ممّا تنشده العربُ نصبًا أو جرًا لاشتمال المعنى عليهما جميعا ً[3] .

ويُجرّ التّابعُ على اللفظ إذا أتبع المجرور كما في قولك : هذا ضارب زيد وعمرو ويجوز نصبه بإضمار فعل ، وبالعطف على المحل عند بعضهم ، أمّا إن كان الوصف غير عامل فيتعيّن إضمار الفعل [4] .

مبحث النّصب بالمشاركة

واستشهد الخليل في هذه المسألة بقول الشّاعر :

قَد سَالمَ الحياتِ منهُ القَدَمَا * الأُفعُوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَمَا**

2- الجمل في النحو للخليل : 105 .
3- يُنظر المقتضب للمبرّد : 4/ 154 .
4- يُنظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال بن هشام الأنصاري : 3 / 231 .

وذاتَ قَرنينِ ضَمُوزاً ضِرْزَمَا *[1]**

الشاهد فيه نصب (الأفعوان) وما بعده بإضمار فعل، ولم يجعله في هذا الموضع بدلا من الحيات [2] .

ذكر الخليلُ أنّ معنى الفعل قد حصل من الفاعل والمفعول معاً أي : من الحيات والقدم فكلاهما قد شارك في حصول الفعل بينهما فالقدم مسالمة للشجاع والشجاع مسالمُ للقدم، وهذا تفسيرُ الخليل [3] .

وقد بيّن سيبويه أنّ نصب الأفعوان والشجاع لأنّه قد علم أنّ القدم هاهنا مسالِمةُ فَحمل الكلام على أنها مشاركة [4].

وهذا ما ذهب إليه ابنُ السّرّاج إذ يرى هو الآخر أنّ نُصبَ الأُفعوانَ لأَنَّ القدمَ سَالمتْها وصَلُحَ هَذَا لاستغناء الكلامِ الأوّلِ فحملت ما بعدَهُ بعدَ اكتفاءِ الكلامِ [5] .

ويُعلّل المرادي نصب (الأفعوان) على أنّه بدل من (الحيّات)، وهو مرفوع لفظا لأنّه منصوب معنى؛ لأنّ كل شيئين تسالما فهما فاعلان مفعولان [6] .

واستشهد الخليل كذلك ببيتي الفزاري وهما قوله :

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السّلاحَ ولا * أَملك رَأْسَ البعَيرِ إن نَفَرَا**

والذّئْبَ أَخْشاه إن مررتُ به * وَحْدِى وأَخْشَى الرِّياحَ والمَطَرَا [7]**

والشّاهد في البيتين قوله : (والذّئبُ أخشاه) على أنّ الرّفع أجودُ من النّصب ؛ لاستغنائه عن التّقدير ، وقد استشهد النحاة بهذا البيت على أنّ النّصب أجود من

1- الرّجز منسوب إلى أبي حيان الفقعسي، أومساور بن هند العبسي ، أو العجّاج والد رؤبة . يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية للعيني : 1 / 56 .
2- شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 138.
3- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 105 .
4- يُنظر الكتاب : 1 / 287 .
5- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 3 / 473 .
6- يُنظر توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي : 2 / 960 .
7- البيتان من المنسرح للربيع بن ضبع الفزاري ، من المُعمّرين . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 132 .

الرّفع ؛ حيث وقع الاسم المشغل عنه بعد عاطف تقدّمه جملة فعليّة (لا أملك) ، ولم يفصل بين العاطف والاسم [1].

وعلّل الخليلُ النّصب في (الذِّئْب) بفعلٍ مضمرٍ تقديره :(أَخْشَى) ليَكُون الْفِعْل عَاملاً مؤثّرا في معموله رغم إضماره ، والتّقدير : أخشى الذئبَ [2] .

وهذا ما ذهب إليه السيرافي من أنّ (الذئب) انتصب على تقدير: وأخشى الذئب أخشى ، واختار ذلك ؛ لأنّ قبله (أصبحت) وهو فعل، و (أصبحت) من أخوات كنت و لست [3].

والملاحظ أنّ الخليل في هذا الشّاهد خرج من النّصب بالمشاركة إلى إضمار العامل وفي هذا البيت تحديداً النصب على الاشتغال .

مبحث النّصب بالقسم

وقد استشهد الخليل في هذا المبحث بقول ذي الرّمّة :

ألا رُبَّ مَنْ قَلْبِي له اللهَ ناصحٌ ***ومَن قَلْبُه لي في الظِّباءِ السوانحِ [1]

1- يُنظر اللمحة في شرح الملحة لابن الصّائغ : 1 / 307 .
2- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 107 .
3- يُنظر شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي : 1 / 387 .
1- البيت من الطويل وهو لذي الرّمة . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 2 / 154

والشاهد فيه كما يرى ابنُ يعيش قوله: "الله" حيث حذف باء القَسَم، فانتصب المقسَم به بالفعل المقدَّر" [2].

أوضح سيبويه أنّهُ عند حذف حرف الجر من المحلوف به تنصبه كما تنصب (حقًا) في قولك : إنك ذاهبٌ حقًا ، فالمحلوف به مُؤكّد به الحديث كما تؤكّده بالحق ويُجرُّ بحروف الإضافة كما يُجرُّ حقٌ إذا قلت : إنّك ذاهبٌ بحق ومثل ذلك قولك : الله لأفعلنّ [3] .

ويرى ابنُ السرّاج أنّ ما سبق يأتي على ضربين : فالأوّل : ربّما حذفوا حرف الجر وأعملوا الفعل في المُقسم فنصبوه والثّاني : ربّما حذفوا حرف الجر وأعملوا الحرف في الاسمِ مضمرًا [4] .

والجدير ذكره أنّ بعض العرب يجر اسم الله تعالى وحده بعد حذف الحرف فيقول: الله لأفعلنّ ؛ لأنّ حلفهم بهذا الاسم كثير ولا يجيز البصريون جرّ غيره فلا يقولون: أبيك لأ قومنّ ؛ لأنّ الحلف لم يكن به ككثرته بالله عز وجل ، بينما يُجيزُ الكوفيون ذلك ، لأنّ ؛ حرف الجرّ ضعيف جدًا، فلا يجوز إعماله بعد الحذف[5] .

كما استشهد الخليل بقول الآخر :

إذا ما الخُبْزُ تَأدِمُه بزَيْتٍ ***فذاك أَمانةَ اللهِ الثَّريدُ [1]

والرّواية الثانية للبيت قول الشّاعر :

إذا ما الخبزُ تأدِمُه بلَحْم * فذاكَ أمانةَ اللهِ الثَّريدُ** [2]

2- شرح المفصل لابن يعيش : 5 / 259 .
3- يُنظر الكتاب : 3 / 497 .
4- يُنظر الأصول في النّحو لابن السرّاج : 1 / 432 .
5- يُنظر توجيه اللمع لابن الخبّاز : 1 / 477 .

1- البيت من الوافر وهو من شواهد الكتاب الخمسين نسبه سيبويه لبعض النّحْويين . يُنظر الكتاب : 3 / 61 .

والشاهد قوله : (أمانة) يروى بالنّصب على تقدير حذف حرف الجرّ، أو بتقدير أحلف أو أقسم ونحوهما من الأفعال التي تدلّ على القسم ، ويروى كذلك بالرّفع على أنّه مبتدأ [3] .

قال الخليلُ : أراد : وأمانةِ الله فلمّا نزع منه (الواو) التي للقسم نصب [4] .

وذكر ابنُ مالك أنّه يجوز في البيت الشّاهد جر لفظ الجلالة (الله) دون عوض: ولا يشارك في ذلك خلافا للكوفيين. ومذهب البصريين أنّ المقسم به إذا حذف جارّه بلا عوض ولم ينو المحذوف جاز نصبه كائنًا ما كان[5] .

وأورد عديد النّحاة في مؤلفاتهم أنّ البيت السّابق مصنوعٌ من النّحاة والشاهد فيه (أمانة) ويُروى بالنّصب على تقدير حذف الجرّ، أو بتقدير أحلف أو أقسم ونحوهما من الأفعال التي تدلّ على القسم ، ويُروى كذلك بالرّفع على أنّه مبتدأ[6].

ومن ضمن شواهد الخليل في جُمَلِه كذلك قول امرئ القيس :

فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ مَا أَنا بارح * ولَوْ قَطَعوا رَأَسِي لَدَيْكِ وأَوْصَالِي** [7]

وفي روايةٍ أخرى صدر البيت : **فقُلْتُ يَمِينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً***** [8]

والشاهد في البيت قوله : (يمينَ الله) حيثُ نُصب بالفعل المضمر [1] .

قال سيبويه : " جعلوه بمنزلة أيمن الكعبة ، وأيم الله ، وفيه المعنى الذي فيه وكذلك أمانة الله ، ومثل ذلك يعلم الله لأفعلنّ ، وعلم الله لأفعلنّ فإعرابه كإعراب يذهب زيدٌ ، وذهب زيدٌ والمعنى والله لأفعلنّ " [2] .

2- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 5 / 247 .

3- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 350 ، و شرح المفصّل لابن يعيش : 5 / 247 .

4- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 108 .

5- يُنظر شرح التسهيل لابن مالك -(3 / 200) .

6- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أملت الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 350 .

7-البيت من الطويل لامرئ القيس بن حجر الكندي . يُنظر المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية - لبدر الدين العيني : 2 / 583 .

8-يُنظر المعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 6 / 401 .

1-يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 5 / 260 .

2-الكتاب : 3 / 504 .

وذكر المبرّد أنّ بعض العرب ينشد البيت برفع القسم يُريد : يمينُ الله علي[3] . ووافق الأزهري ما ذهب إليه المبرّد حين قال : ويُروى (يمينُ) في البيت السّابق بالرّفع على أنّه مبتدأ حُذفَ خبرُه ، أي : يمينُ الله قسمي ، وبالنّصب على أنّ أصله : أقسم بيمين الله فحذف حرف الجر أولاً ، فوصل الفعل بنفسه ، ثم حذف الفعل ، وبقي النّصب بحاله ، (ولا أبرح) جواب القسم ، أمّا جواب (لو) فهو محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير: ولو قطعوا رأسي لا أبرح [4] .

واستشهد الخليل أيضاً بقول بشّار :

عمرك الله أما تعرفِني * أَنا حراث المنايا فِي الْفَزع** [5]

والشّاهد قوله : (عمرك الله) وهو لفظٌ يستعمل في القسم السؤالي ويكون جوابه ما فيه الطلب [6] .

قال الخليل : وَمن قَرَأَ قوله تعالى : ﴿ **تَنْزِيل الْعَزِيز الرَّحِيم**﴾[7] بِالنّصب أَرَادَ : وتنزيل الْعَزِيز الرَّحِيم على الْقسم فَلَمَّا نزع الْوَاو مِنْهُ نصب ، وَمن رفع فبالابتداء[8] .

مبحث النّصب بإضمار كَانَ

وفي هذا الباب استشهد الخليل بقول الشّاعر :

لا تقربن الدَّهْر آل مطرف * إن ظَالِما فِي النَّاس أَو مَظْلُوما** [1]

والرّواية الثّانية للبيت :

لاَ تَقْرَبَنَّ الدَّهْر آلَ مطرِّفٍ ***إنْ ظَالِمًا أبَدًا وإنْ مَظْلُومَا [2]

3-يُنظر المقتضب للمبرّد : 2 / 326 .
4-يُنظر شرح التّصريح للأزهري : 1 / 248 .
5- يُنظر المُعجم المفصّل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 4 / 180 .
6- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 3 / 203 .
7- سورة يس : الآية (5) .
8- يُنظر الجمل في النحو للخليل : 110 .
1- البيت من الكامل قالته ليلى الأَخْيَلِيّةُ . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة لمحمد حسن شرّاب : 3 / 23 .

الشاهد فيه : "إنه أضمر فعل الشرط بعد (إنْ)، ونصب به (ظالما)، كأنه قال: أن كنت ظالما وإن كنت مظلوما " [3] .

قال سيبويه : " هذا باب ما يُضْمَرُ فيه الفعلُ المستعمَل إظهارُه بعد حرفٍ ؛ وذلك قولك : النّاسُ مَجزيُّونَ بأَعمالهم إنْ خيرًا فخيرٌ ، وإنْ شرًّا فشرٌّ ، والمرءُ مقتولٌ بما قَتَلَ به ، إنْ خِنْجَرًا فخنجرٌ وإن سيفًا فسيفٌ "[4] .

ومن خصائص كان جواز حذفها و في ذلك حالتان : حذفها وحدها ويبقى اسمها وخبرها ويُعوّض عنها ما ، وتارة تُحذف مع اسمها ويبقى الخبر ولا يُعوّض عنها شيءٌ [5] ، وذكر السّيوطي أنّهُ يجوز حذف كان واسمها إن عُلم بعد إن ولو بكثرة أمّا بعد (هلا) و (إلا) فهو قليل[6] ، و قال الأزهري : والغالب في إضمار كان أن تكون تنويعية كقولك : سر مسرعًا ؛ إن راكبًا وإن ماشيًا [7] .

ومن ضمن شواهد الخليل كذلك قول السّلولي :

فأحضرت عُذْري عَلَيْهِ الأمِير * إن عاذرا لي أَو تَارِكًا** [1]

والّرواية الثانية للبيت فيها اختلافُ صدر البيت عمّا أورده الخليل في الجمل وهي قوله : **وأَحْضَرْتُ عُذْرِي عَلَيه الشُّهُودُ ***** [2]

2- يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 7 / 108 .

3- شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 227 .

4- الكتاب : 1 / 258 .

5- يُنظر شرح قطر النّدى وبل الصّدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1383 هـ ، بلا رقم طبعة : 139 .

6- يُنظر الهمع للسيوطي : 1 / 440 .

7- يُنظر شرح التّصريح للأزهري : 1 / 268 .

1- البيت من المتقارب وقائله :عبدالله بن همّام السَّلوليّ . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النّحويّة لمحمد حسن شرّاب : 2 / 198 .

2- يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل يعقوب : 5 / 257 .

الشاهد فيه : نصب (عاذرا) و (تاركا) وكل واحد منهما خبر لـ (كان) والفعل المضمر: أن كنت عاذرا وإن كنت تاركا " [3].

وذكر أبو حيّان الأندلسي أنّ التقديرَ: " إن كنت ظالما، وإن كنت عاذرا، يريد الأمير المخاطب [4] .

وبيّن الشّاطبي أنّ كثرة هذا الحذفِ إنّما جاءت بعد (إنْ) الشرطية كما في البيت الشّاهد ، وبعد لو الشرطية نحو قولك : ألا طعامَ ولو تمرًا ؟ قال كأنّك قُلْتَ: ولو كان تمرًا [5] .

كما استشهد الخليل بقول هدبة :

فَإِن يَك فِي أَمْوَالنَا لا نضق بِهِ * ذِرَاعا وَإِن صبرا فنصبر للدهر**[6]

وللبيت روايتان أُخريان وهما قوله :

فإِنْ تَكُ فى أموالِنا لا نَضِق بها * ذِراعاً وإنْ صَبْرٌ فنَصْبِرُ للصَّبْرِ**

إنِ العقلُ في أموالِنَا لا نضِقْ بها * ذِرَاعًا وإنْ صبْرًا فنصبِرُ للصَّبْرِ**[7]

والشاهد في بيت ابن الخشرم : حمل ما بعد إن على إضمار فعل مع جواز الرفع والنصب فيه، وتقدير الرفع: إن وقع صبر، وتقدير النصب: إن كان الذي يقع ويجب صبرًا[8] .

قال الخليل : " كَأَنَّهُ قَالَ وَإِن يكن فِيهِ الصَّبْر صَبرنَا أَو وَقع صَبر " [1]

وهذا ما يراهُ السيرافي أنّ الشاعرَ يقصدُ : وإن وقع فينا صبرٌ، أي وإن وقع صبرٌ والصبرُ في هذا الموضعِ : الأمرُ الذي يجبُ الصبرُ عليه [2] .

وفي رأيي أنّ معظم النحاة متفقون على أنّ البيت الشّاهد فيه إضمارُ (كان) وسببه ربّما يكون للضّرورة الشعريّة وهذا كثيرٌ عند الشعراء ، والاحتمال الثّاني إذا لم يكن

3- شرح أبيات سيبويه للسيرافي : 1 / 198 .
4- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 4 / 224 .
5- يُنظر شرح ألفية ابن مالك للشاطبي : 2 / 204 .
6- البيت من الطويل لهُدْبَةَ بن خَشْرَمٍ . يُنظر شرح الشواهد الشعرية لمحمد حسن شراب : 1 / 467 .
7- يُنظر المعجم المفصل لإميل يعقوب : 3 / 446 ، و شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 5 / 234 .
8- يُنظر شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي : 5 / 235 .
1- الجمل في النّحو للخليل : 112 .
2- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 158 .

ما ذُكر فهو بسبب الاختصار أو الاستغناء وهذه الظاهرة عُرفت عند شعراء العرب وفصحائهم منذ القدم . وَقَالَ عتبة بن الوغل التغلبي :

فَتى فِي سَبِيل الله اصفر وَجهه* ووجهك مِمَّا فِي الْقَوَارِير أصفرا** [3]

والرّواية الثانية لصدر البيت قوله : **ألاَ في سبيلِ اللهِ تغييرُ لمّتي** *** [4]

والشاهد قوله : أصفرا ؛ حيثُ نصبه على تقدير: كان أصفرا [5].

وهذا ما ذهب إليه الخليل من أنّ " أصفرا " نُصب بكان مضمرة والتّقدير : كان وجهُك أصفرَ [6] . كما استشهد الخليل كذلك بقول امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَهُ : لا تَبْكِ عَينُكَ إنَّما * نُحَاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتَ فَنُعْذَرَا** [7]

والشاهد فيه قوله : (نموت) حيث أجاز فيه سيبويه الرفع إمّا بالعطف على (نحاولُ)، أو بالقطع ، أي : نحن نموت [8].

وكما هو واضحٌ من خلال البيت أنّه لا شاهد في قول امرئ القيس يتعلّق بإضمار كان ؛ لأنّ الشاهد فيه على نصب (نموت) بعد (أو) .

وهذا الذي ذهب إليه الخليل وهو النّصب في (نموت) على إضمار أن، وأشار إلى أنّ بعض النّحْويين قدّر (حتىّ) فأراد حتّى أن نموتَ [1] .

أمّا الفرّاء فقد ذكر أنّ نصب (فنعذرا) ، ورفع (نحاولُ) على معنى (إلاّ) أو (حتّى)[2].

3- البيت من الطويل وهو لعتبة بن الوغل التغلبي . يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 449 .

4- يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 3 / 128 .

5- يُنظر شرح الشّواهد الشّعريّة في أمّات الكتب النحويّة لمحمد حسن شرّاب : 1 / 449 .

6- يُنظر الجمل في النّحو : 112 .

7- البيت من الطويل لامرئ القيس الكِنْدي .

8- يُنظر شرح المفصّل لابن يعيش : 4 / 235 .

1- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 113 .

2 - يُنظر معاني القرآن للفرّاء : 2 / 70 .

ويرى ابنُ جني أنّ (أو) إذا كانت بمعنى(إلا أن) فإنّ الفعل في هذه الحال ينتصب بعدها بـ(أن) مضمرة أيضًا تقول: لأضربنّه أو يتّقيني بحقي وهو معناه : إلا أنْ يتقيني بحقّي [3] .

مبحث النّصب بـ(وَحده)

قال الخليل : َلا يكون وَحده إلا نصبًا فِي كل جِهَة تَقول : مَرَرْت بزيد وَحده وَرَأَيْت زيدا وَحده [1] . وقد استشهد الخليل بقولَ الفقيمي :

جاءَتْ به مُعْتَجِرًا بُبرْدِهِ ***سَفْواءُ تَرْدِي بنَسِيجِ وَحْدِه [2]

3- يُنظر اللمع في العربية لابن جني : 130 .
1- الجمل في النحو للخليل : 114 .

أوضح الصُّحاري أنّ نسيج وحده تعني : أوحد لا ثاني له فيه ، كأنّه ثوبٌ نُسج على حدته لم يُنسج معه غيره [3] .

وذكر المفضّل بن عاصم : " وَحْدَه منصوبةٌ أبداً إلا في ثلاثة مواضع وهي: نسيجُ وحْدِه، وعُيير وحْدِه وجُحيش وحْدِه "[4].

وهو أي (وحده) مصدرٌ ليس له فعلٌ من لفظه ، لا يُثنّى ولا يُجمع ، يُعربُ حالاً دائمًا ، رغم أنّه يأتي مُعرّفًا بالإضافة ، وهو لا يُضافُ إلا إلى ضمير ، وجامد لكنّه مؤول بمشتق ، قال تعالى : ﴿ **إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ** ﴾ [5] ، ولا إله إلا الله وحده ، أي : منفرداً ، وقد ورد استعمالها مجرورةً بالإضافة في عباراتٍ معدودةٍ تُحفظ ولا يُقاس عليها [6].

وصاحب الجمل لم يأتِ في هذا المبحث بشاهدٍ يتوافق مع العنوان الذي اختاره وهو نصب (وحده) لأنّ ؛ الشّاهد الذي أورده الخليل كان فيه لفظ (وحده) مجروراً وهو من ضمن الحالات التي أشار إليها النحاة في مصنّفاتهم .

النصب من المصادر التي جعلوها بدلا من اللفظ الداخل على الخبر والاستفهام

واستشهد الخليل في هذا الباب بقول جرير :

أَلَمْ تَعْلَم مُسَرَّحِي القَوافى * فلا عِيًّا بهنّ ولا اجتلابَا** [1]

2- البيت من أرجوزة منسوبة إلى دكين بن رجاء الفقيمي ، والاعتجار : لفُّ العمامةِ على الرّأس من غير إدارة تحت الحنك ، والمِعْجَرُ : ثوب تَعْتَجِرُ به المرأة أصغرُ من الرّداء وأكبر من المقنعة ، والسَّفْو: مصدر سفا يسفو سَفْواً، إذا مشى مشياً سريعاً، وكذلك الطائر إذا طار. وبغلة سَفْواء: خفيفة سريعة، وهو في البغال مدح وكذلك الأتان الوحشية. يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 9 / 421 ، ومُعجم العين للفراهيدي : 1 / 222 .

3- الإبانة في اللغة العربية للصُّحاري : 4 / 380 .

4- الفاخر للمفضّل بن سلمة : 41 .

5- سورة غافر : من الآية (12) .

6- يُنظر المعجم الوافي في النحو العربي لعلي توفيق الحمد ، ويوسف جميل الزّعبي ، الدّار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان - مصراتة ، دار الآفاق الجديدة - الدار البيضاء ، 1992 م ، طـ 1 : 362 .

1- البيت من الوافر لجرير بن عطيّة الخطفي . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 1 / 102 .

قال سيبويه : " ومثل ذلك سُرَّحَ به مُسَرَّحًا أي : تسريحًا فالمُسَرَّحُ والتسريح بمنزلة الضَّرب والمَضرَب ، ..... أي : تسريحي القوافى "[2] .

" فقد علم أنّ المُسرّح لها هو الذي يأتي بها من غير تكلّف، ولا يعيا بها، ولا يجتلبها، لكنّه لما قدر على ذلك أخبر بأنّه لا يعيا بها عيًّا، ولا يجتلبها اجتلابًا وقطعه بالفاء من الأول "[3] .

وذكر السيرافي أنّ التقدير في البيت الشّاهد : فلا أعي بهنّ عيّا ولا أجتلبهنّ أي: لا أسرق من غيري ، كأنّ قائلا قال : هو عيّا بهن، واجتلابا لهن على معنى: يعيى بهن عيا، ويجتلبهنّ اجتلابا، فنفى على ذلك التقدير بإدخال لا ، ومثله قولك: ألم تعلم يا فلان مسيري فإتعابا وطردا . والمسرّح بمنزلة مشترى ، والفاء في قوله، فإتعابا وطردا بمنزلة الفاء في قوله: " فلا عيّا بهن ولا اجتلابا " [4] .

كما استشهد الخليل بقول جرير :

يا صاحَبيّ دَنا الرَّواحُ فِسيراَ * لا كالعشيةِ زائراً ومَزورَا** [5]

والشاهد في البيت : نصب (زائرا) و (مزورا)، بإضمار فعل، والتقدير: لا أرى كالعشية زائرا ومزورا، وأصله: لا أرى زائرا ومزورا كزائر العشية ومزورها. كما تقول: ما رأيت كاليوم رجلا ، أي: رجلا كرجل أراه اليوم [6] .

قال سيبويه : وأمّا قول جرير فلا يكون في حقيقته إلا نصبًا من قبل أنّ العشية ليست بالزّائر وإنّما أراد به لا أرى كالعشية زائرًا [1] .

ويرى أبو العباس ثعلب أنّ كل ما كان فيه الوقت فجائز أنْ يُحذف الفعلُ معه فالوقت القريب يدلُّ على فعلٍ لقربه ، والفعل يدلُّ على الوقت [2] ، وهذا ما يؤكّده

2- الكتاب : 1 / 233 .
3- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيّان الأندلسي : 7 / 203 .
4- يُنظر شرح كتاب سيبويه للسيرافي : 2 / 226 .
5- البيت من الكامل لجرير بن عطية الخطفى . يُنظر المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب : 3 / 151 .
6- يُنظر شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية لمحمد حسن شرّاب : 1 / 484.
1- يُنظر الكتاب : 2 / 293 .

البغدادي في الخزانة إذ يرى أنّ (زائراً) منصوبةٌ على تقديرِ فعلٍ محذوفٍ أي : لا أرى كعشية اليوم زائرًا [3] ، وذكر الخليل في قَول الله تبارك تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأرضِ نَبَاتًا** ﴾[4]، أَي : أنبتكُم فنَبَتُّم نباتا [5] ، و(نباتًا) مصدرٌ لفعل آخرَ والأصل (إنْبَاتاً) ، وذكر ابنُ السرّاج أن هذا ممّا جاءَ المصدرُ فيهِ مِنْ غيرِ الفعلِ لأَنَّ المعنى واحدٌ ، وذكر الزّمخشري أنّهُ قد يُقرَن بالفعلِ غير مصدره ممّا هو بمعناه [6] .

وإعمال اسم المصدر الذي ليس بعَلَمٍ مذهب الكوفيين والبغداديين ، أمّا البصْريون فقالوا : إنّه لا يعمل إلا في الضرورة ، وهذا الخلاف في غير مفعل ونحوه من أسماء المصادر، فهذه تعمل بلا خلاف [7] .

ومن شواهد الخليل كذلك قول الشّاعر : **أرى الفتى ينبتُ إنباتَ الشَّجَرْ** ***[8]

الشّاهد قوله : "ينبت إنبات " حيثُ اشتقّ المصدر وهو " إنبات " من غير فعله لأنّ المعنى واحد [9]. قال الخليل : "أَي : ينْبت فينبته الله إنبات الشّجر ، و كما أنبتَكم فنَبتُّم نباتًا وربّما رفعوا مصدرًا إلى فِعل غيره بعد أن يكون الاشتقاق واحدًا " [10].

2- يُنظر مجالس ثعلب لأبي العبّاس ثعلب : 1 / 57 .
3- يُنظر خزانة الأدب للبغدادي : 1 / 493 .
4- سورة نوح : الآية (17) .
5- يُنظر الجمل في النّحو للخليل : 116 .
6- يُنظر أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لجمال الدين الأنصاري : 2 / 213 ، و الأصول في النّحو لابن السرّاح : 3 / 134 ، والمفصّل للزّمخشري : 55 .
7- المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل : 2 / 239 .
8- الرّجز بلا نسبة . يُنظر المعجم المفصل في شواهد العربية لإميل بديع يعقوب : 12 / 582 .
9 - يُنظر الجمل الخليل في النحو : 116 .
10 - معجم العين للخليل :8 / 130 ، وجمل الخليل في النحو : 116 .